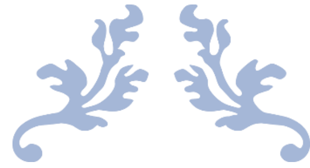




(شرح لمعة الاعتقاد)

لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ



ألقيت هذه الدروس في جمعية هداة ولم تراجع من الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح لمعة الاعتقاد

الدرس الأول

}السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

مرحبًا بكم إخواننا المشاهدين في حلقة مع سماحة شيخنا عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، في شرح هذا الكتاب المسمى بـ "لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد" للإمام الموفق ابن قدامة رحمه الله تعالى.

نبتدئ اليوم الحلقة الأولى إن شاء الله مع الشيخ.

بسم الله الرحمن الرحيم.

قال الشيخ الإمام العلامة موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة عليه رحمة الله:

)بِسْمِ اَللَّهِ اَلرَّحْمَنِ اَلرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَلْمَحْمُودِ بِكُلِّ لِسَانٍ, اَلْمَعْبُودِ فِي كُلِّ زَمَانٍ, اَلَّذِي لَا يَخْلُو مِنْ عِلْمِهِ مَكَانٌ, وَلَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ, جَلَّ عَنْ اَلْأَشْبَاهِ وَالْأَنْدَادِ, وَتَنَزَّهَ عَنْ اَلصَّاحِبَةِ وَالْأَوْلَادِ{(

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد أشرف الأنبياء وأشرف المرسلين، وعلى آله وعلى صحابته أجمعين،وعلى من تبعهم بإحسان وسار على طريقهم إلى يوم الدين، وبعد..

فيا أيها الإخوة المشاهدون السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، في هذا اليوم الثلاثين من ذي حجة، وليالي العام القادم الجديد ١٤٣٨، تبتدئ هذه الندوة المباركة، الأكاديمية الإسلامية، هذه الأكاديمية جزء من الدعوة إلى الله، ولا شك أنَّ الدعوة إلى الله لأنها تشتمل على تعليم مواد علمية، ففي العقيدة وفي الفقه وفي السياسة الشرعية، وفي اللغة العربية، تعلم من كان جاهلا بها، وبعيد عن الجامعات، فيلتقطها المسلم في أي بقاع الأرض، يشاهدها ويستفيد منها، وجزى الله القائمين عليها بخير.

ولا شك أن للأميرة العنود الفضل بعد الله في تأسيس هذه الأكاديمية، ثم الشيخ صالح أيضًا

مزيد الشكر والتكريم على رئاسة هذه الأكاديمية، وتوجيهه إيَّاها، أسأل الله للجميع التوفيق والرشاد.

وأخونا الشيخ راشد الزهراني وفقه الله جاد ومجتهد في ذلك، وما زال معنا منذ أشهر يحاول إقناعنا بحضور هذه المواد العلمية؛ فاستجبنا لقوله لأنه –وفقه الله– كان حريصًا على ذلك، مما يدل على أنه شاهد لها أهمية ونتيجة طيبة.

مادة توحيد الأسماء والصفات، هذه الأسماء والصفات، هي لمعة الاعتقاد إلى سبيل الرشاد، هذه النبذة في توحيد أسماء الله وصفاته، العلماء الأوائل ألفوا في الفقه والحديث والتفسير، لكن تحديد موضع الأسماء والصفات والتأليف فيها إنما وقع منهم لما انتشرت البدعة الضالة من جهمية ومعتزلة وقدرية وجبرية وغير ذلك من أهل البدع، اضطر السلف الصالح إلى أن يضعوا منهجًا إسلاميًا في صفاتِ الله جَلَّ وَعَلا وأن يُبينوا للنَّاس أنَّ الأسماء والصفات أمر ضروري يجب الإيمان به إيمانًا كاملاً.

والتصديق به والعمل بمقتضاه، وأنَّ هذا هو التَّوحيد الثَّاني؛ لأنَّ التَّوحيد الأول هو الربوبية واعتقاد أنَّ الله الخالق الرازق المدبر، وتوحيد الألوهية وأنه هو المعبود بحق، وتوحيد الأسماء والصفات يكون بالإيمان بأسماء الله وصفاته.

هذه نبذة من الإمام موفق الدين ابن قدامة عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ؟؟؟، وهو من أعمال نابلس بالأردن، رحمه الله رحمة واسعة، ولد سنة خمسمائة وأربعين وتوفي ستمائة وعشرين، أي بلغ عمره ثمانين سنة، وله نشاط علمي كبير، وهو من مشاهير العلماء ومن الفضلاء رحمه الله، وتجاوز عن سيئاتي وسيئاته.

)}اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَلْمَحْمُودِ بِكُلِّ لِسَانٍ{(

الحمد لله المحمود بكل لسان، الحمد لله، الثناء على الله بما يستحقه فإن الله أحق أن يثنى عليه، ولا أحد أحب إليه الثناء من الله ومن أجل ذلك أثنى على نفسه، فالحمد لله، المحمود بكل لسان، الحمد لله الذي يحمده كل لسان، ناطق أو جامد، كل يحمده جل وعلا، ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾]الإسراء: ٤٤.[

وفي صفات الجوارح ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا

﴿يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥]، المقصود محمود بكل لسان، أعجمي عربي، جمادي حيواني، كل شيء يسبح بحمده ويثني عليه ويعظمه جل وعلا، هو المحمود بكل لسان، العربي والعجمي، الحيوان والجماد، الأشجار والأحجار، كلها تحمد ربها وتثني عليه، ولكن كما قال الله :﴿وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾.

لكن الله يعلمه ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧].

}قال) :اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَحْمُودِ بِكُلِّ لِسَانٍ{(

المعبود في كل زمان، يعني: أن كل الأزمنة من أولها إلى آخرها فالله هو المعبود بحق دون سواه، وهو المعبود بحق دون غيره، فإن الخلق منذ خُلِقَ آدم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، إنما وجدوا لأجل توحيد الله وإخلاص الدين لله، وعبادة الله وإذا فقد هذا الأمر من الأرض قامت الساعة، فالساعة لا تقوم حتى لا يقال: "الله الله"، بمعنى ما دامت العبادة موجودة فالناس في خير، ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلاَئِدَ﴾ [المائدة: ٩٧].

فما دام الحج والعمرة فالناس في خير، والمساجد يُصلى فيها والشعائر ظاهرة فالناس في خير؛ لأنَّ فيهم مَن يَعبد الله، فإذا خلت الأرض من عبادة الله، ولم يبقَ فيها معظم لله ولا عباد لله فعندها تقوم الساعة، إذ لا خير في وجود الخلق، إذ وجودهم لأجل عبادة الله، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

}قال) :اَلَّذِي لَا يَخْلُو مِنْ عِلْمِهِ مَكَانٌ{(

الذي لا يخلو من علمه مكان، يعني: بمعنى أنه جل وعلا محيط علمه بكل أحوال العباد، ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [يونس: ٦١]، فكل أحوال الخلق يعلمها الله جل وعلا ويطلع عليها، لا يخلو من عِلْمِهِ مكان، قال الله عز وجل :﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ [الطلاق: ١٢]، فعلمه الكامل محيط بكل شيء، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩]، فكل أحوالنا، وما ننطق بألسنتنا، ونعمل بأيدينا أو بأرجلنا، أو نفكر فيه في أنفسنا، فالله مطلع على

ذلك، ﴿إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾]آل عمران: ٢٩.[

والله جل وعلا محيط علمه بكل مكان، لا يمكن الاحتجاب عنه والستر عنه، بل هو مطلع عليك، على سرك وعلانيتك، لا يخفى عليه شيء.

قال بعض السلف: لا تنظر إلى المعصية كمعصية ولكن انظر إلى مَن عصيت، فإنه مطلع عليك، وعالم بسرك وعلانيتك، تخفي عليه ما تخفي، قال الله ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾]النساء: ١٠٨[، فالله جل وعلا علمه محيط بكل شيء، بكل مكان، وبأي مكان، يعلم النملة السوداء على الصخرة الصماء في ظلمة الليل، لا يخفى عليه شيء، كل شيء بأمره وتدبيره، فعلمه.. ولا يحيط شيء من خلقه إلا إذا أعلمه، وإلا فهو محيط بعلم كل شيء، لا يخفى عيه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم.

قال: {قال) :وَلَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ.{(

ولا يشغله شأن عن شأن، يدبر الخلق كله، لا يشغله هذا عن هذا، ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، يقول» :يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم قاموا على صعيد واحد، فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته، ما نقص ذلك من عندي، إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر«، فالمهم أن الله –جل وعلا– يعطي هذا، يغني هذا، يفقر هذا، الأمر كله بيده، لا يشغله شأن عن شأن، الخلق كله بيده، لو أن أولكم وآخركم، قاموا في صعيد واحد سألوني، فأعطيت كل مسألته إلى آخر الحديث، فالمهم أن علم الله –جل وعلا– بكل شيء، وأنه لا يشغله شأن عن شأن، هذا يسأله الرزق، وهذا يسأله العمل الطيب، كل يسأل سؤاله، والخلق كلهم يسألوا ويجيبه، ما تغير علم الله، فعلمه محيط بنا، بكل أحوالنا، فلهذا يجب أن نطيعه ونتقيه ونخافه ونحذره، ونعلم أنه مطلع علينا، لا يخفى عليه شيء من أمرنا، فلا نتجاهل أنفسنا، بل علمه محيط بنا ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾]الانفطار: ١٠- ١٢.[

}قال) :جَلَّ عَنْ اَلْأَشْبَاهِ وَالْأَنْدَادِ.{(

جل عن الأشباه والأنداد، فلا شبيه له، قال –جل وعلا :﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، فلا شبيه له، في الأحوال كلها، وإن تشابهت الأسماء مع اسم

الرب –جل وعلا– فاسم الرب ما يليق به، واسم المخلوق ما يليق به، أما التشابه بمعنى.. حاشا وكلا، الله عليم، والمخلوق يوصف بأنه عليم، لكن عِلم الله ليس كعلم الخلق، علم الخلق قاصر، وعلم الله شأن عام، فعلمه علم كل شيء، لا يمكن أن يشابهه أحد في ملكه، ولا ند له، لا شريك في عبادته، قال الله –جل وعلا :﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]، وجعلوا لله شركاء ونظراء، فإن الله –جل وعلا– ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، ولا يمكن أن يعدل غيره به –جل وعلا، بل هو العالم بكل شيء، المحيط بكل شيء، القادر على كل شيء.

}قال) :وَتَنَزَّهَ عَنْ اَلصَّاحِبَةِ وَالْأَوْلَادِ.{(

قال –جل وعلا :﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص]، فتنزه عن الصاحبة، وعن الولد؛ لأنه خالق الخلق –جل وعلا–، خلقهم بغير مثال سابق، خلق الخلق كلهم، كلهم عبيده.. وقدره ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فلا ولد له، قال –جل وعلا :﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١]، فالله –جل وعلا– لم يكن له ولد، ولا زوجة، ولا شريك، ولم يلد، ولو يولد، هو أول بلا بداية، وآخر بلا نهاية، وهو الأول والآخر، والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم، يجب الإيمان بهذا إيمانًا صادقًا راسخًا لا إشكال فيه.

}قال) :وَنَفَذَ حُكْمُهُ فِي جَمِيعِ اَلْعِبَادِ.{(

ونفذ حكمه في جميع العباد، حكمه نافذ في العباد، يخلق ويحيي ويميت، ويخلق ويرزق، ويغني ويفقر، ويعز ويذل، حكمه ماضٍ في أمر خلقه، لا راد لحكمه، ولا مُغير لأمره، فالحكم ماضٍ في خلقه –جل وعلا– على ما يريد –جل وعلا، وله الحكمة في ذلك، فكل حُكم من أحكامه، أو قضاء من قضائه.. هو من كمال العلم، وكمال رحمته، وكمال العدل، وكمال العلم والحكمة، والعدل والرحمة، يقول –جل وعلا :﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الحجر: ٨٥]، فحكمه ماضٍ في كل الخلق، لا يرده شيء أبدًا، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

}قال) :لَا تُمَثِّلُهُ اَلْعُقُولُ بِالتَّفْكِيرِ.{(

لا تمثله العقول بالتفكير، العقول.. بالتفكير فيها، فكر أو لم يفكر، لن تستطيع أن تنفذ في

علم الله، ولا أن تعرف شيء، علمك مقصور ومحدود، فكرك في عقلك لا يمكن أن تحيط بشيء من علم الله، أنَّ عبدًا من عبيد الله، مخلوق مربوب،... تملكها، لا تستطيع أن تشاهد الله بها، ولا أن.. فالتفكير فيها غير سليم، وأنه يجب الاعتبار والتفكر بخلق من مخلوقات الله، لنستدل على بها على عظمة الله –جل وعلا :﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..﴾ [الأعراف: ١٨٥] إلى آخر الآية، فنظر المخلوقات لنستدل به على عظمة خالقنا، لكن نمثل الله في عقولنا أو بأفكارنا، لا، لا في فهمنا ولا في أفكارنا، ولا في أقوالنا، الأمر أعظم وأجل قدرًا، وأعلى شأنًا من أن يمثله أحد في فكره أو رأيه.

}قال) :وَلَا تَتَوَهَّمُهُ اَلْقُلُوبُ بِالتَّصْوِيرِ.{(

يعني: ما تتوهمه العقل، تقول: سمعه كذا وذاته كذا، لا تستطيع، أنت أأمن به ربًا وخالقًا، أما كُنه صفاته وحقائقها، فهذا الأمر يستغرب لعلمه، لا تدري عن شيء أبدًا، لا الأنبياء، ولا الملائكة ولا المرسلون، كل منهم لا يتصور الرب –جل وعلا، إنما عليك الإيمان به، وبأسمائك وصفاته التي أرشدك إليها، أمَّا أن تزيد أن تخرج عن حدك فلا، فلا يمكن أن تتصور عظمة الرب –جل وعلا.

الكون سماؤه وأرضه، وجباله وبحاره كله بيده، يمسك السماوات والأرض أن تزولا، كيف يتوهم هذا الشيء؟! كله من الخطأ، بل أأمن به إيمانًا كاملاً مطلقًا أنه على كل شيء قدير، محيط بالخلق أجمعين، الخلق كلهم مضطرون إليه، وهو الغني الحميد عنهم، ما خلقهم من ذل، ولا.. من قل، ولا من ضعف، إنما خلقهم ليعبدوه وحده.

}قال :﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.{

ليس كمثله شيء مطلقًا، ثم قال :﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، فأثبت له السمع والبصر يليق بجلاله، ثم قال :﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، فليس كمثله شيء يعني: مطلقًا، لا يمكن أن يشبه الله –عز وجل– بخلقه، لا يمكن أن نتصور شيئًا من.. الله أبدًا، ولكن.. فقال :﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، فأثبت له السمع والبصر، وسمعه لائق به، فغير مشابه لخلقه، من يسمع دبيب النمل، على الصخرة السوداء، من يسمع الداعي، ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، قال الله :﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي

﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾]الأنبياء: ٨٨[.

ف "ذا النُّون" دعا ربه في ظلمة البحر، في ظلمة الحوت، ولكن يسمع كلامه، ويعلم حاله... بإكرامه وإعزامه، صلوات الله وسلامه على النبي يونس –عليه السلام.–

المهم أنه سمع ندائه، وهو فوق عرشه، وهو في بطن الحوت في البحار، سمع أنينه ودعاءه، فاستجاب دعاءه، حتى الملائكة قالوا: صوت معروف، في مكان غريب، قال» :ذاك عبدي يونس«، ثم أنقذه الله وأخرجه من البحر، كما قال الله :﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ١٤٥] إلى آخر الآيات.

فالمقصود أن لا يمكن أن نتصور شيئًا، ولا يمكن أن نفكر، بل علينا الإيمان والتقيد والسمع والطاعة، والكف عن ما لا يعنينا، والوقوف على ما يعنينا.

}شكر الله لشيخنا ما أفاد به من هذا الشرح الممتع، وأسأل الله –عز وجل– أن يجعله في ميزان حسناته، إنه جواد كريم، ونلتقيكم إخواننا المشاهدين في الحلقة القادمة –إن شاء الله تعالى– والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.{

الدرس الثاني

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمدٍ { وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة والأخوات مع درسٍ من دروس العقيدة وهو شرح كتاب "لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد" للإمام الموفق ابن قدامة رحمه الله تعالى.

ومع سماحة شيخنا عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، مفتي عام المملكة، ورئيس هيئة كبار العلماء.

يقول المؤلف رحمه الله تعالى: }

{(لَهُ اَلْأَسْمَاءُ اَلْحُسْنَى, وَالصِّفَاتُ اَلْعُلَى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمدٍ، أشرف الأنبياء وأشرف المرسلين، وعلى آله وعلى صحابته أجمعين، وعلى التابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد..

يقول الشيخ: (لَهُ اَلْأَسْمَاءُ اَلْحُسْنَى) قال جلَّ وعلَا: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨]، وقال: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فالحسنى هي الكاملة، لا يلحقها نقصٌ ولا عيبٌ، أسماءٌ كاملةٌ دالةٌّ على الله جلَّ وعلَا، أسماءٌ حسنى لا شرَّ فيها، بل هي خيرٌ كلها، ويشتق من هذه الأسماء صفات الله جلَّ وعلَا، فله الأسماء الحسنى والصفات العلى، فصفاته كلها عُليا، لا يلحقها نقصٌ ولا عيبٌ، بل هي عاليةٌ في معانيها، وما دلت عليه.

والصفات العُلى، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى * لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى * وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٥- ٧]) }

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾: جاء المصنف بهذه الآية مثالًا على إثبات الصفات لله جلَّ وعلَا، فقال [طه: ٥]، استوى على العرش فوق سبع سمواتٍ، إن الله استوى على عرشه، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾ العرش مخلوقٌ لله جلَّ وعلَا، وهو من أعظم مخلوقات

الله جلَّ وعلَا، السموات والأرض مع عظيم شأنها كأنها حلقةٌ ألقيت في فلاةٍ من الأرض، فالعرش خلقه الله واستوى عليه جلَّ وعلَا، مستوٍ على عرشه، بائنٌ من خلقه.

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾ استواءً حقيقيًّا، خلقه فاستوى عليه، وليس كما يقول المبتدعة: إنه استولى، بل هو جلَّ وعلَا الذي خلقه فاستوى عليه، وعرش الرحمن –جلَّ وعلَا– عرشٌ كريمٌ ذو شأنٍ عظيمٍ، كما قال الله تعالى: ﴿ذُو العَرْشِ المَجِيدُ * فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٥، ١٦].

فالعرش مجيدٌ كريمٌ، استوى عليه الرَّبُّ جلَّ وعلَا، وكل هذه الصفات إنما علينا الإيمان بها، وأن الله مستوٍ على عرشه استواءً يليق بجلاله، ولا يمنع استواؤه على عرشه نزوله في آخر الليل، ومساء يوم عرفة؛ لأن الله جلَّ وعلَا عليٌّ في دنوه، قريبٌ في علوه، فنؤمن بهذا إيمانًا جازمًا، نصدق الله جلَّ وعلَا عندما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾، ولا ننظر إلى الضُلَّال الذين يؤولون العرش الطاعنين فيه والمنكرين له، كل هذا كلامٌ باطلٌ، الكلام صريحٌ في ذلك، في أن العرش لله عزَّ وجلَّ، استوى الله عليه، علوًّا وارتفاعًا، علو قدرٍ وعلو قهرٍ وعلو مكانٍ، هو جلَّ وعلَا عالٍ فوق خلقه، والمنكرون للاستواء فرقةٌ من الضُلَّال أنكروا ذلك، بناءً على عقولهم السخيفة، وآرائهم الشاذة، أنكروا بها لفظ القرآن الصريح، وقالوا "استولى" كل هذا من الأخطاء التي قالها بعض المبتدعة وخرجوا بها عن الصراط المستقيم.

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾، أي: لله ما في السموات والأرض ملكًا وقهرًا، وهو مالكها وخالقها.

﴿وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ أي كل شيءٍ فالله مالكه وخالقه ومقدره وموجده، لا شريك له في ذلك، هذا يجب الإيمان به إيمانًا صحيحًا.

﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ يعلم السر وأخفى من السر، يعلم ما يجول في خاطرك وفكرك ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، فالله مطلعٌ علينا، وعلى أسرارنا وعلانيتنا، ولا يخفى عليه شيءٌ من أمرنا قلَّ أو كثُر، ﴿لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَلاَ أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٣].

أحسن الله إليكم، }

قال: (أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا)}

علمه أحاط بكل شيءٍ؛ لأنه خالق الأشياء، خالقها وموجدها ومقدرها، عَلم ما العباد عاملون، وكتب هذا العلم قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، فعلمه محيطٌ بكل شيءٍ، قال جلَّ وعلَا: ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]،

فعِلم الله أحاط بكل شيءٍ، أي أحاط علمه بجميع الأشياء، قليلها وكثيرها، سرها وجهرها، قال جلَّ وعلَا: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧].

فعِلم الله محيطٌ بنا، وبجميع أحوالنا، ما مضى وما هو حاضرٌ، وما سيحدث إذا حدث، وكيف يحدث، ما كان وما يكون، فالله عالمٌ بذلك كله ومحيطٌ به كله، يعلم ما العباد عاملون، وما هو مريدون.

وما تهوى أنفسهم، وله الحجة البالغة عليهم، وإن الله أخبرهم بعلوه، فإذا علمنا ذلك وجبت طاعة الله –جلَّ وعلَا– على عباده، واعتقاد أنه الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحدٌ، نؤمن بعلوه على عرشه، وكمال علمه، وإحاطة علمه بالأشياء كلها.

قال: (وَقَهَرَ كُلَّ مَخْلُوقٍ عِزَّةً وَحُكْمًا)}.

وقهر كل مخلوقٍ عزةً وحكمًا، فالخلق كلهم تحت تصرفه ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣]، فالخلق كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره، وعَلم الله تعالى ما يعملون، ولا يحيطون هم به علما.

قال: (عِزَّةً وَحُكْمًا)، أي: بكمال عزه، وكمال حكمته، خلق الخلق كلهم، وهو حكيمٌ عليمٌ، قضاؤه وقدره، على كمال الحكمة، وكمال الرحمة، والعدل والعلم، وهو محيطٌ بكل شيءٍ، والجامع لكل شيءٍ.

قال: (وَوَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا)}.

وسع علمه كل شيءٍ بدون استثناءٍ، أي: علمه وسع كل شيءٍ رحمةً، قال النبي –صلى الله عليه وسلم، قال الله –عزَّ وجلَّ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، «لله مائة رحمةٍ، أنزل في الأرض واحدةً، بها ترفع الدابة حافرها عن ولدها، خوف أن تطأه، وأمسك تسعًا وتسعين

.«رحمةً

فرحمته وسعت كل شيءٍ، هو الرحمن الرحيم، ومن رحمته خلْقُ العباد، وإحسان خلقهم، وإكمال خلقهم، ومن نعمته يرزقهم من الثمرات، ومن رحمته بهم أرسل الرسل فيهم، ومن رحمته بهم إنزال الكتب على الأنبياء، فإن الله قال لمحمدٍ -صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، هو رحيمٌ بالعالمين، بما جاء من دين الحق، وبما دحض من الشرك والضلال، فرحمة الله واسعةٌ لكل شيءٍ، وسع كل شيءٍ علمًا، فعلمه محيطٌ بها، ورحمته وتدبيره على أحسن ما يكون، لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون.

.{([طه: ١١٠]﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ولَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمً﴾) :قال}

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ الماضي والحاضر، يعلمه كله، محيطٌ بعلمه، لا يخفى عليه شيءٌ من ذلك، ﴿ولَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمً﴾ أي: لا يحيط خلقه بعلمٍ إلا ما علمهم، ولهذا قال: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٧] الآية، فلا يعلم من علمه إلا ما علَّمهم، ما لم يعلمهم فلن يعلموه، وقال: إنما يعلم ما علمهم الله -جلَّ وعلَا- ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَ﴾ [البقرة: ٣١]، فما علَّمهم علِموه، وما خفيَ عنهم لا يستطيعون الاطلاع عليه، فهو محيطٌ بكل شيءٍ.

.{(مَوْصُوفٌ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ, وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ) :قال}

موصوفٌ بما وصف به نفسه في كتابه العظيم، وعلى لسان نبيه الكريم، يعني: أن صفات الله توقيفيةٌ، دل القرآن والسنة عليها، فما دل القرآن أثبتناه لله، وما جاءنا من خلال السنة، أثبتناه كذلك؛ لأن الله -جلَّ وعلَا- لا يعلم حقيقته إلا هو، هو الذي وصف نفسه، وسمى نفسه، فصفاته توقيفيةٌ على ما دل الكتاب والسنة عليها، كل صفةٍ ليس لها دليلٌ من الكتاب، أو من السنة، فإنها باطلةٌ، فالله سمى نفسه، ووصف نفسه، فلنسمه بأسمائه الحسنى، ولنصفه بصفاته العلى، نقبلها، ولا نردها، ونؤمن بها، وبحقيقتها، ونرد علمها إلى الله، نعلم ظاهرها وحقيقتها، وأن لها كيفٌ بالله -جلَّ وعلَا، لا نعلمها نحن، نعلم أنه استوى على عرشه، كيف الاستواء؟

قال: الاستواء معلومٌ، والكيف مجهولٌ، والإيمان به واجبٌ، والسؤال عنه بدعةٌ، فنحن نؤمن باستوائه على عرشه، لكن كيف استوى؟

لا نعلمها، إنما نعلم ظاهر النصوص، وأن لها معانيَ خاصةً، تليق بجلال الله، لا يعلمها إلا هو، أو ما أطلعه الله لأحدٍ من خلقه على علمه، فما بيناه من صفات دعوناه بها، قال الله -جلَّ وعلاَ: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، إلى آخر الآية، فنحن إن لم نؤمن بالصفات كلها، الثابتة في الكتاب والسنة، ضللنا وضِعنا، لابد أن نؤمن بالكتاب والسنة، نؤمن بها، ونقبلها على ما يليق بالله، ونرفض ما سوى ذلك، لا بأهوائنا ولا بآرائنا، وإنما على خبر الله -جلَّ وعلاَ- فإن الله يخبرنا عن نفسه، ولا نبتغي شيئًا من أنفسنا..

قال: {(وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي اَلْقُرْآنِ, أَوْ صَحَّ عَنْ اَلْمُصْطَفَى -عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ- مِنْ صِفَاتِ اَلرَّحْمَنِ وَجَبَ اَلْإِيمَانُ بِهِ, وَتَلَقِّيهِ بِالتَّسْلِيمِ وَالْقَبُولِ, وَتَرْكُ اَلتَّعَرُّضِ لَهُ بِالرَّدِّ وَالتَّأْوِيلِ, وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ)}.

كل ما جاء من السنة وجب الإيمان به، وعلى التغيير والتحرير والتبديل، بل نُمِرُّه كما جاء، معتقدين حقيقة المعنى، على مراد الله -جلَّ وعلاَ، فلا نُحرِّف الكلم عن مواضعه، ولا نبدل، ولا نزيد أوننقص، بل نتقيد بالكتاب والسنة، كما دل الكتاب والسنة عليه، فنؤمن بالألفاظ ومعانيها، وأنه سبحانه أعلم بها، لكننا لا نعلم حقيقة الأمور؛ لأنه خفي علينا، فما أخفي عن علمه، فلا استطاعة لإدراكه.

{شكر الله لشيخنا ما أفاد به من هذا الشرح الممتع، وجعله الله في موازين حسناته، إنه جواد كريم، والشكر موصول لكم أيها الإخوة والأخوات، ونستودعكم الله -إن شاء الله تعالى- في حلقةٍ قادمةٍ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته}.

الدرس الثالث

}بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة والأخوات في درسٍ من دروس العقيدة وهو شرح كتاب "لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد" للإمام الموفق ابن قدامة رحمه الله تعالى.

ومع سماحة مفتي عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء، سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، حفظه الله تعالى.

مرحبًا بكم سماحة الشيخ{.

حيَّاكم الله.

}يقول المؤلف رحمه الله تعالى:

)وَمَا أَشْكَلَ مِنْ ذَلِكَ وَجَبَ إِثْبَاتُهُ لَفْظًا، وَتَرْكُ اَلتَّعَرُّضِ لِمَعْنَاهُ، وَنَرُدُّ عِلْمَهُ إِلَى قَائِلِهِ، وَنَجْعَلُ عُهْدَتَهُ عَلَى نَاقِلِهِ، اِتِّبَاعًا لِطَرِيقِ اَلرَّاسِخِينَ فِي اَلْعِلْمِ، اَلَّذِينَ أَثْنَى اَللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِ اَلْمُبِينِ بِقَوْلِهِ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَ﴾]آل عمران: ٧{)]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آله وعلى صحابته أجمعين.

يقول الشيخ رحمه الله) :وَمَا أَشْكَلَ مِنْ ذَلِكَ وَجَبَ إِثْبَاتُهُ لَفْظًا، وَتَرْكُ اَلتَّعَرُّضِ لِمَعْنَاهُ(، يقول ما أشكل من الصفات لم يتضح لنا أمره، نُمرُّه لفظًا، مع ترك التعرض للمعنى، بمعنى: أن الصفات ما أشكل منها علينا لفظه، ولم نحط به علمًا، نُمره على ظاهره مع اعتقاد أن له معنى لكننا لا نعلم معناه.

هذا الكلام للمصنف، يقول بعضهم: لعل فيه إشارةً إلى المفوضة الذين يثبتون لفظًا، ولا يتعرضون للمعنى، يقولون بإثبات الأسماء بألفاظها، لكن لا ندري معانيها، فإن كانت تعني: المعاني بمعنى الكشف عن الحقيقة والكيفية، فهذا حقٌّ، وإن كان معناه بمعنى، إن كان المقصود أنه إذا أشكل لفظها نُمرها مع اعتقاد حقيقتها على ما يليق بالله فهذا حقٌّ، وإن كان

المقصود نُمرها لفظًا، ونقول لا نفهم معناه ولا نعرفه فهذا خطأٌ؛ لأن الله جلَّ وعلَا ما أنزل في كتابه إلا ما نعلمه، قال جلَّ وعلَا :﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، أمرنا أن ندعوه بهذه الأسماء الحسنى، كما نسأله بصفاته جلَّ وعلَا، »اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت المنان «.. إلى آخر الحديث.

المهم ما أشكل علينا لفظه، أما معناه فنقول معناه أن نفوض الأمر إلى الله، بمعنى نفوض الكيفية والصفة الحقيقية إلى الله، لا أننا نقول: إننا لا نفهمها، لا، إن الله استوى على العرش، فلا نقول لا نفهم معناه، لكن له معنى عندنا، هو علوه وارتفاعه على خلقه، وهكذا نعتقد أن كل صفة لها معنى يناسبها، الله أعلم بحقيقة ذلك، إلا أن نثبت اللفظ، ونُمر المعنى إلا أن المعني الذي نفوضه، هو المعنى الذي هو حقيقة الأمر وكيفيته.

}أحسن الله إليكم..

قال) :وَنَرُدُّ عِلْمَهُ إِلَى قَائِلِهِ{(

ونرجو أن يكون المؤلف رحمه الله يريد أن يثبت المعنى لفظًا، مع عدم التعرض للكيفية؛ لأنه من أهل السنة والجماعة، نحسن الظن به، وفي الأثر: لا تظن بأخيك سوءًا وأنت تجد له على الخير محملًا، وهو رجلٌ من أهل السنة والجماعة، ومن علماء المسلمين، فجزاءه الله خيرًا ورحمه الله.

}أحسن الله إليكم..

قال) :وَنَرُدُّ عِلْمَهُ إِلَى قَائِلِهِ، وَنَجْعَلُ عُهْدَتَهُ عَلَى نَاقِلِهِ{(

ونرد علمه إلى قائله، نرد علم حقيقة الصفات إلى قائلها، الذي قال لنا :﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]، والذي قال لنا :﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، هذه الأمور نُمرها، ونعتقد معناها، وحقيقة ما دلت عليه، مع الإعراض عن الكيفية؛ لأن الكيفية لا تدركها عقولنا، علمٌ كبيرٌ لا نستطيع أن ندركه، إنما علينا الإيمان باللفظ، واعتقاد أن لهذا معنى، وأن هذا معناه هو الذي يعرف حقيقة رب العالمين، أن نعرف أن لها معنى، ونعتقد أن لها معنى، لكن هذا المعنى لا يعلم حقيقته وكنه إلا الله جلَّ وعلَا، ولهذا قال الله :﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ليس له شبيهٌ ولا مثلٌ، ثم أثبت السمع والبصر، دل على أن سمعه وبصره مثبتان ليس لهما شبيهٌ في حقيقة أمرهما.

}أحسن الله إليكم..

قال) :اِتِّبَاعًا لِطَرِيقِ اَلرَّاسِخِينَ فِي اَلْعِلْمِ، اَلَّذِينَ أَثْنَى اَللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِ اَلْمُبِينِ بِقَوْلِهِ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَ﴾]آل عمران: ٧ {([

الآية ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَ﴾ [آل عمران: ٧]، بيَّن تعالى أن انقسام الناس حول أسمائه وصفاته جلَّ وعلَا، وأن الزائغين اتبعوا المتشابه، واعتمدوا عليه، وألغوا المحكم.

وأما الثابتون، آمنوا بالمحكم إيمان حقٍّ، وآمنوا بالمتشابه على ما يليق بالله، المتشابه عندهم ما شابه بالجملة، كتشابه على من لا علم عنده، فقاصر العلم لا علم عنده، فلا يؤمن بمتشابهه، يعمل بالمحكم والمتشابه مع اعتقاد المعنى، لكنه لا يفهمه ولا يدرك حقيقة ذلك، والراسخون في العلم يعرفون المتشابه وأنه تشابهٌ نسبيٌّ؛ لأن البعض لا يستطيع أن يفهم شيئًا من الصفات، إنما يفهمها لفظًا، ولا يستطيع أن يصورها، فلذلك أهل الإيمان يُمرون الصفات على وضعها، معتقدين معناها على ما يليق بالله، معرضين عن التعرض لها بأي تأويلٍ من قريبٍ أو بعيدٍ.

والقرآن كله محكمٌ، غير متناقضٍ، وكله متشابه في الترغيب والترهيب والحلال والحرام، والأوامر والنواهي، هو متشابهٌ من حيث معانيه العظيمة، التي جاء بها، والمحكم، والأمر واضحٌ جليٌّ، أما المتشابه فهو متشابهٌ في لفظه، لكن مع اختلاف المعاني، إلا أن فيه الحلال والحرام والأمر والنهي، والوعد والوعيد، كل هذا في القرآن، فهو متشابهٌ من حيث أنواع علومه، ومن حيث معانيه، وهو تشابهٌ نسبيٌّ بمعنى أن يتشابه عند بعض الناس، لأن الله قال :﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ﴾، فيدل على أنَّ الراسخ في العلم يعلم حقيقة التأويل، وهو التأويل بمعنى إثبات المعاني لا التأويل الذي معناه إثبات الكيف.

}أحسن الله إليكم..

قال) :فَجَعَلَ اِبْتِغَاءَ اَلتَّأْوِيلِ عَلَامَةً عَلَى اَلزَّيْغِ{(

فجعل ابتغاء التأويل علامةً على الفتن، قال جلَّ وعلَا :﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ

مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ﴾، فالذين يقولون بالزيغ ضربوا القرآن بعضه ببعضٍ، وقالوا لا يمكن يكون الله على عرشه، وينزل آخر الليل، وينزل يوم عرفة، إلى آخر ذلك، فحاولوا تعطيل الصفات بإنزالها على صفات المخلوق، وبمشابهتها بالمخلوق، وضلوا وأضلوا، والله كونه على عرشه، بائنٌ من خلقه، ينزل آخر الليل نزولًا يليق بجلاله وينزل يوم عرفة نزولًا يليق بجلاله، ولا يمكن أن نتخذ من هذا الموقف ردًا للصفات وننكر النزول أو العلو، لا، العلو ثابتٌ، والنزول ثابتٌ، وكونك تقيس البشر على الخالق هذا خطأٌ، الله جلَّ وعلَا أكبر من كل شيءٍ، وأعظم من كل شيءٍ، لا يمكن أن تدركه الأبصار، ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، لا يمكن أن تحيط به علمًا، ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، إلا بما أطلعهم عليه، أما أن نقيس الخالق بالمخلوق، فنقول العلو ينافي النزول، والنزول ينافي العلو، إلى آخره، أو نحاول أن ننكر الصفات، فنقول: لدينا النعمة وننكرها، أو ننكر الأسماء والصفات، ونزعم أننا إذا أثبتنا الأسماء والصفات شبهنا الله بخلقه، وإذا نفينا نزهنا الله عن شبه خلقه، كل هذا من الجور والضلال، بل نثبت لله صفاتٍ وأسماء، على ما يليق بجلال الله، وبمعنى على ما يليق بجلال الله، نؤمن بذلك وإن لم نعرف كيفيتها.

)}ثم حجبهم عما أملوه.{(

حجبهم عما أملوه، حجب أفهامهم عما أملوه من ادعاءٍ إيمانهم بالصفات، ومحاولة إنكارها أو تأويلها، أو صرفها عن حقيقتها إلى معانٍ أخرى، حجب عما أملوه، وسد الطريق عليهم، وقد حجبهم الله عما أملوه من ذلك؛ لأن الله –جلَّ وعلَا– أخبر ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَ﴾ [آل عمران: ٧]، فالعلماء الراسخون آمنوا بذلك، وحققوا الإيمان بذلك، آمنوا بما أنزل الله، وصدقوا رسوله –صلى الله عليه وسلم، أثبتوا ما أثبته لنفسه، ونفوا ما نفى عن نفسه، ولم يصرفوها إلى ألفاظٍ غير ذلك.

)}قَالَ اَلْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اَللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ فِي قَوْلِ اَلنَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم» :إِنَّ اَللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ اَلدُّنْيَ [1]«و »إِنَّ اَللَّهَ يُرَى فِي اَلْقِيَامَةِ «وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ اَلْأَحَادِيثِ نُؤْمِنُ بِهَا، وَنُصَدِّقُ بِهَا، لَا كَيْفَ، وَلَا مَعْنَى، وَلَا نَرُدُّ شَيْئًا مِنْهَا، وَنَعْلَمُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ اَلرَّسُولُ حَقٌّ، وَلَا نَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اَللَّهِ –صلى الله عليه وسلم، وَلَا نَصِفُ اَللَّهَ بِأَكْثَرَ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، بِلَا

حَدٍّ وَلَا غَايَةٍ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١] وَنَقُولُ: كَمَا قَالَ، وَنَصِفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، لَا نَتَعَدَّى ذَلِكَ، وَلَا يَبْلُغُهُ وَصْفُ الْوَاصِفِينَ.{(

الإمام أحمد -رحمه الله- ممن ابتُلي في هذا المقام، حيث في زمانه ظهر الجهمية الضالة والمعتزلة الذين أنكروا أسماء الله وصفاته، فيقول لما سُئل عن نزول الله في الدنيا، وعن رؤيته يوم القيامة، قال: نؤمن بهذا على حقيقته، ويوم القيامة يرى المسلمون ربهم بأبصارهم، والكفار يحجبون عنه، والمؤمنون يرونه رؤية كاملة في عرصات القيامة، ويرونه في الجنة عياناً كما دل الكتاب والسنة عليه.

فيقول الإمام أحمد: نؤمن بنزول الله، ورؤية الله، وأنه ينزل، وأن يُرى يوم القيامة إيمانًا صادقًا، لا تشبيه ولا تمثيل، إيمانًا كاملاً، نؤمن به حق الإيمان، لا نشبه، ولا نمثل، ولا نكيف، بل نتبع ما جاءنا عن الله، وما جاءنا عن رسوله -صلى الله عليه وسلم-، بلا زيادةٍ ولا نقصانٍ، وبهذا يسلم المسلم عقيدته، ويسلم له خيره، ويبقى على إيمانه، إذا سلم لله.

قال الشافعي: آمنا بالله، وما جاء على مراد الله، وآمنا برسول الله، وبما جاء عن رسول الله، لا نخالف القرآن ولا الحديث.

}قال) :نُؤْمِنُ بِالْقُرْآنِ كُلِّهُ مُحْكَمِهِ وَمُتَشَابِهِهِ، وَلَا نُزِيلُ عَنْهُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ لِشَنَاعَةٍ شُنِّعَتْ، وَلَا نَتَعَدَّى الْقُرْآنَ وَالْحَدِيث، وَلَا نَعْلَمُ كَيْفَ كُنْهُ ذَلِكَ إِلَّا بِتَصْدِيقِ الرَّسُولِ -صلى الله عليه وسلم- وَتَثْبِيتِ الْقُرْآنِ.{(

يقول) :نُؤْمِنُ بِالْقُرْآنِ كُلِّهُ(، إيمانًا جازمًا أنَّ هذا كتاب الله، الذي أنزله على رسوله -صلى الله عليه وسلم، سمعه جبريل من ربنا -جلَّ وعلَا، بلغ جبريل نبينا -صلى الله عليه وسلم، وبلغ نبينا -صلى الله عليه وسلم- أصحابه وأمته، وتناقل أمته جيلاً بعد جيلٍ ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:١]، وقال :﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩]، وقال :﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥]، فهذا نؤمن به بألفاظه ومعانيه، تصديقًا جازمًا، وبما أخبر به، نصدق بأخباره ونؤمن بها، ونطبق أحكامه، ونتخلق بأخلاقه، ونعتقد أنه حقٌّ، وأنه محكمٌ لا يتناقض، وأنه واضحٌ لا شبهة فيه، لا اشتباه فيه، ولا تناقضٌ في أخباره، ولا في أحكامه ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ

لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾]الأنعام: ١١٥.[

فنقول: نؤمن به، ونصدق ما جاء من أسمائه وصفاته، ولا نصِف الله بغير ما وصف به نفسه، ولا نصِفه بغير ما وصفه به محمدٌ –صلى الله عليه وسلم، فباب الصفات منتقاةٌ من الكتاب والسنة، وما عداه لا يُقبل، إنما تلقينا من كتاب ربنا، وسنة نبينا –صلى الله عليه وسلم–، معتقدين حقيقة ذلك، بإيماننا الجازم، الذين نرجوا الله أن نلقاه عليه –إن شاء الله.

}ثم قال –رحمه الله تعالى) :قَالَ اَلْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اَللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ اَلشَّافِعِيُّ آمَنْتُ بِاَللَّهِ وَبِمَا جَاءَ عَنْ اَللَّهِ عَلَى مُرَادِ اَللَّهُ، وَآمَنْتُ بِرَسُولِ اَللَّهِ، وَبِمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اَللَّهِ، عَلَى مُرَادِ رَسُولِ اَللَّهِ.{(

هذا أيضًا الشافعي –رحمه الله: آمنت بالله، وبما جاء عن الله، على مراد الله، آمنت بأسمائه وصفاته، كما أمرني الله، على ما يليق بالله، لا على تصوري وفكري وعقلي، لا، إنما إيماننا إيمانٌ جازمٌ، بما جاء عن الله، وعن رسول الله، إيمانًا صادقًا، من غير تأويلٍ ولا تحريفٍ، بل نُمرها كما جاءت عن الكتاب والسنة، معتقدين حقيقة ما يليق بربنا، منزهين الله عن الأشباه والنظائر، بل نعتقد أن القرآن حقٌّ، وما جاء به حقٌّ، نؤمن إيمانًا جازمًا، ونرد شبه المشبهين، والضالين.. القرآن، المشككين فيه، الزاعمين أن...

}قال) :وَعَلَى هَذَا دَرَجَ اَلسَّلَفُ، وَأَئِمَّةُ اَلْخَلَفِ –رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمْ.{(

يعني: وعلى مذهب الشافعي، الإيمان بالله، وبما جاء عن الله، على مُراد الله، وآمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله، على مراد رسول الله، أن هذا درج السلف الصالح، تلقاه الأئمة جيلاً بعد جيلٍ، خلفًا عن سلف، كلهم على طريقٍ مستقيمٍ، إلا من شذ من أهل البدع والضلالات، فأزاغ الله قلوبهم، وصدهم عن سبيل الله، ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٦]، إلى آخر الآيات، فهذا هو الذي صَمَّ قلوبهم، وحجبها عن فَهمِ القرآن، هم الذين حرفوا، أما المؤمنون آمنوا لفظًا ومعنى، وجعلوا الإيمان باللفظ والمعنى جميعًا واجبين، وأن الإيمان بالحقيقة على ما يليق بوجه الله، لا على ما يصوره البشر.

}قال) :كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى اَلْإِقْرَارِ، وَالْإِمْرَارِ، وَالْإِثْبَاتِ لِمَا وَرَدَ مِنْ اَلصِّفَاتِ فِي كِتَابِ اَللَّهِ،

وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِتَأْوِيلِهِ.(

ثم قال) :وَقَدْ أُمِرْنَا بِالِاقْتِفَاءِ لِآثَارِهِمْ، وَالِاهْتِدَاءِ بِمَنَارِهِمْ، وَحُذِّرْنَا اَلْمُحْدَثَاتِ، وَأُخْبِرْنَا أَنَّهَا مِنْ اَلضَّلَالَاتِ، فَقَالَ اَلنَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم» :عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ اَلْخُلَفَاءِ اَلرَّاشِدِينَ اَلْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ اَلْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ{([2])«

كلٌّ متفقون على إمرار اللفظ، وإقرار المعنى، غير مُشبهين ولا مُؤولين، ولكن إثباتٌ حقيقيٌّ، على ما يليق بجلال الله وعظمته.

قال النبي –صلى الله عليه وسلم» :عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ اَلْخُلَفَاءِ اَلرَّاشِدِينَ اَلْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ اَلْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ «ولاشك أن من خرج عن الكتاب والسنة فهو مبتدعٌ، وسالك طريق أهل الابتداع، وطريق النجاة هو كتاب الله، وسنة محمدٍ –صلى الله عليه وسلم.

}شكر الله لشيخنا ما أفاد به من هذا الشرح، وجعله في موازين حسناته، والشكر موصولٌ لكم أيها الإخوة المشاهدون، ونلقاكم في حلقةٍ قادمةٍ إن شاء الله تعالى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.{

الدرس الرابع

}بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد..

مرحبًا بكم أيها الإخوة والأخوات في درسٍ من دروس العقيدة وهو شرح كتاب "لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد" للإمام الموفق ابن قدامة رحمه الله تعالى.

ومع سماحة شيخنا عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، مفتي عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء.

مرحبًا بكم سماحة الشيخ{.

حيَّاكم الله.

}وردتنا بعض الأسئلة أحسن الله إليكم، لو تتفضلون بالإجابة عليها..

السؤال الأول: أحسن الله إليكم يقول: هل تثبت العقيدة بالحديث الحسن؟{

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أسماء الله وصفاته توقيفيةٌ، لا يُثبت المرء شيئًا منها برأيه وهواه، ولا بقياسه، ولا بعقله، وإنما يتلقاها من كتاب الله ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ما دل الكتاب عليه فهو حقٌّ مقبولٌ بلا شك، وما دلت عليه صحيح السنة مقبولٌ، يبقى الحديث الحسن والذي اختلَّت فيه بعض شروط الصحة، فهذا الصحيح أنه تثبت به الصفات، فإذا جاءنا حديثٌ حسنٌ بإسناده أثبتنا به أي صفةٍ جاءت، سواءً كان بالكتاب أم السنة أم بالحسن الذي هو يلي الصحيح في الأهمية، فنثبت به الصفة، كذلك أيضًا الأحاديث التي ليس فيها التواتر، فالآحاد الصحيحة مقبولةٌ وتثبت بها الصفات، ولو كانت آحادًا، ما دام صحيحةً ثابتةً، فلا يضرها كونها آحادًا.

}أحسن الله إليكم.. هذا يسأل يقول: كيف الجواب على من يقول أحاديث الآحاد لا تثبت بها العقيدة، وأنها لا تفيد إلا الظن{.

هذا خطأٌ، من تأمل السنة رأى أن هناك صفاتٍ ثبتت بالسنة من طرقٍ قليلةٍ، إما واحد أو اثنين، فاشتراط التواتر في إثبات الصفات جاء به المعتزلة، لينكروا صفات الله، ويعترضون عليها، بقولهم أين التواتر؟، إلى آخر ذلك، فجموع المسلمين على أن أحاديث الآحاد تثبت بها الأسماء والصفات لله جلَّ وعلَا، كما دلت عليه.

}هذا يقول: عبارة ابن قدامة رحمه الله تعالى وما أشكل من ذلك وجب إثباته لفظًا، وترك التعرض لمعناه، ألا يفهم منها تقرير مذهب المفوضة، وكذلك عبارة الإمام أحمد: "لا كيف ولا معنى{"

الإمام الموفق عبد الله بن أحمد بن محمد إمامٌ من أئمة الإسلام، ومن فقهاء الشريعة، وأئمة الدين، ذوي الورع والصدق والإخلاص والجهاد في سبيل الله، والفقه في دين الله، وهو ممن ينتسب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، وهو إمامٌ عظيمٌ، قال شيخ الإسلام: ما دخل الشَّام بعد الأوزاعي بأفضل من ابن قدامة، وهو رجلٌ من قدماء المسلمين وعلمائهم الذين لهم شأنٌ ومكانةٌ.

عاش في الإسلام قريبًا من سبعين سنة، كلها تعلُّمٌ وعلمٌ وبذلٌ، وكان يُرجَع إليه حتى في مواقيت الصلوات، وتحديد الجهات لعلم الإمام، أعطاه الله من العلم الواسع العظيم، وقد أَلَّفَ هذا الإمام في الفقه، وفي العقيدة.

هذا الكلام قد يفهم منه أن قصد الحافظ الموفق، أنَّ النصوص ما علمناها نطقنا بها، وما جهلناه فوضنا أمرنا إلى الله، دون التعرض لها بعلمٍ، وهذه الطريقة خطأٌ؛ لأنها طريق المفوضة، والصحيح عند أهل العلم أنَّ الأسماء والصفات وأحاديثها كلها واضحة الدلالة كلها واضحةٌ لا إشكال فيها، فدعوى أن هناك صفاتٍ لا ندري عنها، خطأٌ، جميع الصفات مثبتةٌ لله سمعًا وبصرًا وحياةً وعلمًا وقدرةً وحكمةً وحلمًا إلى آخره، نثبتها لله حق إثباتها الكامل، بلا تعطيلٍ، وتنزيهًا بلا تمثيلٍ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾]الشورى: ١١.[

أمَّا ادّعاء أن هناك بعض الصفات تُفوض، نفوض أمرنا إلى الله من دون معنى، بمعنى لا

نعتقد المعنى، وإنما نمرها لفظًا مع جهل المعنى فهذا خطأٌ، وابن قدامة لا يريد ذلك، وأن في الحديث» :لا تظن بأخيك سوءًا وأنت تجد له على الخير محملً«، فاحمله على الخير، وهذا رجلٌ إمامٌ من أئمة الإسلام وعلماء الأمة، نحمله إن شاء الله على الخير، وأن مراده بجهل معانيها هو الكيف لا أنها لا معنى لها، لكن هذا المعنى مما استأثر الله بعلمه.

}قال: هل يُفهم من استدلال الموفق –رحمه الله– بقوله تعالى :﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ الآية [آل عمران: ٧]، أنَّ الصفات من المتشابه{

لا، أرجو ألا نفهم شيئًا من هذا، الصفات من الواضحات، والتشابه تشابهٌ نسبيٌّ، بمعنى أنه يعلم بعض العلماء، كما قال الله جلَّ وعلَا :﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران:٧]، فمعنى هذا الكلام أننا نعتقد أن الصفات لله جلَّ وعلَا، غير متشابهةٍ، بل واضحةٌ بينةٌ، لكن هناك محكمٌ واضح الدلالة لكل أحدٍ، وهناك متشابهٌ قصرت علوم الناس عنه وهو واضحٌ وبينٌ ولله الحمد، وفي الكتاب ما يوضح هذا المعنى، قصورها على شخصٍ أو عدم فهم شخصٍ لا يدل على أن لا معنى لها، لأن التشابه نسبيٌّ يعلمه البعض ويجهله البعض.

}قال: قوله تعالى :﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [آل عمران:٧]، لو توضحون معنى التأويل في هذه الآية{

قوله جلَّ وعلَا :﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾ الآية، العلماء اختلفوا في قراءتها، ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾، فيعني بالتأويل هنا حقيقة الصفات، ومنهم من قرأها :﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، قائلين أن الراسخين يعلمون ما خفي من دونهم.

فعلى كل حالٍ إن جعلنا الوقف على التأويل، فالمراد به الحقيقة والكيفية، وإن جعلناه على الراسخين في العلم فمعناه أن الراسخين يتميزون عن غيرهم حيث إنهم قد وُفقوا لِفَهمِ ذلك.

كما في الحديث» :الحلال بينٌ والحرام بينٌ، وبينهم أمورٌ مشتبهاتٌ، لا يعلمهن كثيرٌ من الناس.«

}أحسن الله إليك، جاء عن ابن عباس قوله: "وأنا ممن يعلمون تأويله{"
نعم، مما يدل على أنَّ التأويل يعرفه أهل العلم، لكن التأويل الذي يعرفه أهل العلم هو بمعنى التفسير وإبانة المعنى، لا بمعنى الحقيقة.

}قال: أحسن الله إليك ما السبب في جعل السلف الصالح مذهب المفوضة، من شر مذاهب أهل البدع في الأسماء والصفات{
يقول: أولا: خانوا الكتاب والسنة.
ثانيا: طعن في الرسل وأتباعهم، أنهم لم يفهموا عن الله أسماءه وصفاته.
ثالثا: أن هذا التأويل يؤدي إلى تعطيل الصفات كلها، وأن نقرأ كلامًا لا نفهم معناه، وأيضًا الفلاسفة يستدلون به على نفي الحقائق الشرعية كالجنة والنار، والحساب والصراط والحوض، ويقولون هذه أشياء نتلوها دون أن نعتقد أن لها حقائق لأنهم يقولون هذه أشياء ينكرها العقل، فلا يمكن أن نثبتها، وهذا من أعظم الجهل والضلال، فالمفوضة مذهبهم أقبح حالًا من المؤولة، يقول: اقرأ كلاما لا أفهم معناه، والله يقول :﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص: ٢٩]، كيف نتدبر شيئًا لا نفهمه، التدبر إنما يكون لشيءٍ نعقله ونفهم معناه.
}أحسن الله إليكم، هنا السؤال الأخير يقول: قال الإمام أحمد "بلا حدٍّ ولا غايةٍ"، جاء إثبات الحد عن السلف كقول عبد الله بن المبارك رحمه الله: "الله على العرش بحدٍّ"، وجاء نفيه كما في عبارة الإمام أحمد، فكيف الجمع بين الأمرين{
الأصل عند أهل السنة، أنَّ الألفاظ المحتملة في الحق والباطل لا تُقبل، نطلب منه تفسيره، فإن فسره بالمعنى الطيب، قبلناه، وإن فسره بغير ذلك، رددنا عليه، والأولى أن نسكت عن هذه الأشياء التي ما دل الكتاب والسنة عليها ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾]مريم: ٦٤[.
ابن المبارك قصد بالحد أن الله على عرشه، وأنه فوق عرشه بائنٌ من خلقه، يقصد أن الله جلَّ وعلَا على عرشه استوى، بائنٌ من خلقه، لا يحده شيءٌ، وأنه بحدٍّ أي: بمعنى أن إثبات العرش واستواء الله عليه وعلوه عليه، وهو فوق خلقه.
أما قول الإمام أحمد: بلا معنى، قيل: إن هذه اللفظة جاءت عن بعض أصحاب أحمد، ولم تثبت عن أحمد –رحمه الله، وقيل معناه: بلا معنى، أي: بلا فهمٍ للحقيقة، وإنما دَلَّ الكتابُ

والسنة عليه، لكن نجهل كيفيتها وتصورها.

}أحسن الله إليكم..

توقفنا في الحلقة السابقة عند قوله:

)وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم{(

عبد الله بن مسعود أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من السابقين الأولين، والمهاجرين رضي الله عنه، والبدريين، وأحد من لزم النبي صلى الله عليه وسلم في جميع غزواته، إلى أن توفي صلى الله عليه وسلم.

وهو من خيار الصحابة، يقول في حقه صلى الله عليه وسلم» :من أحب أن يقرأ القرآن غضًّا طريًّا كما أنزل فليقرأ بقراءة ابن أم عبد«، وهو من خيار الصحابة، وأرسله عمر للكوفة يُفقه الناس بدين الله، ويعلمهم شريعة الله.

هذا الصحابي يقول: "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم"، لفظ "اتبعوا ولا تبتدعوا"، كما قال سبحانه :﴿اتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ [الزمر: ٥٥]، ولا تأتوا ببدعةٍ في القول والفعل، فأسماء الله وصفاته اتبعوا فيها الكتاب والسنة، فالله سميعٌ، الله حيٌّ، الله قيومٌ، لكن لا تأتوا تأويلًا وتكيفًا وتمثيلًا، أثبتوا لله الصفات وكلوا حقائق علمها إلى ربكم، أسلم لدينكم، فإن اتبعتم البدعة والمبتدعين ضلوكم عن سواء السبيل.

}نعم، أحسن الله إليكم..

قال) :فقد كفيتم{(

كفيتم بأن بيَّن لكم السلف الصالح آيات الأسماء والصفات والطريقة المثلى فيها.

}قال) :وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كلامًا معناه: قف حيث وقف القوم، فإنهم عن قومٍ وقفوا، وببصر نافذ كفوا، ولهم على كشفها كانوا أقوى، وبالفضل لو كانوا فيها أحرى، فلئن قلتم حدث بعدهم، فما أحدثه إلا من خالف هديهم، ورغب عن سنتهم، ولقد وصفوا منه ما يشفي، وتكلموا منه بما يكفي، فما فوقهم محسرٌ، وما دونهم مقصرٌ، لقد قصر عنهم قوم فجفوا، وتجاوزهم آخرون فغلوا، وإنهم في ما بين ذلك لعلى هدى مستقيم.{(

هذا كلام الخليفة الراشد، عمر بن عبد العزيز –رحمه الله، في بيان عقيدة السلف الصالح

بأسمائه وصفاته، فمن تأمل هذه الألفاظ العظيمة، عرف أنَّ السَّلف مجمعون على هذا، وأن هذا هو الطريق الأسلم لدينه، وفي وصفه لربه –جلَّ وعلَا.

قال عمر بن عبد العزيز) :قف حيث وقف القوم.(

إذ حيث وقف القوم، القوم وقفوا، لما قرؤوا قول الله –جلَّ وعلَا :﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، ما قالوا: كيف اليد؟ وصفة اليد؟ حقيقة؟ مجازية؟ لا، قالوا: هذا يدل على أن لله يدين، ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ [الملك: ١]، ما قالوا: القدرة، قالوا بإثبات اليد لله –جلَّ وعلَا.

فالقوم وقفوا حيث دل القرآن عليه، وذكر صفاتٌ أخرى فآمنوا بها، وأقروها على حقيقتها، معتقدين معانيها بما دل الكتاب والسنة عليه.

}قال) :فإنهم عن علمٍ وقفو.{(

ما وقفوا عن جهلٍ، عن علمٍ وبصيرةٍ وقفوا، لو كان التوسع في الأشياء، وتشقيق الأشياء مشروعًا لكانوا أولى الناس به، لكنهم قوم تسليمٍ وإيمانٍ والتزامٍ، ولهذا ما فعلوا هذا الفعل، فلهذا وقفوا عن علمٍ، وتكلموا عن علمٍ.

}قال) :وببصرٍ نافذٍ كفو.{(

وببصرٍ نافذٍ، يعني أُعطوا بصيرةً في دينهم، بصيرةً في قلوبهم، عرفوا الحق والباطل، قال الله – جلَّ وعلَا :﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ [الزمر: ٢٢].. وحي الله، آمنوا بالكتاب والسنة إيمانًا جازمًا قطعيًّا لا إشكال فيه، ولم يستو الشيطان عليهم، بل وقفوا موقف صدقٍ، فألبسوا لله ما ألبس به نفسه، ونفوا ما نفى عن نفسه، لكن بأدبٍ واحترامٍ، من غير تشقيقٍ، ومن غير ابتداعٍ في دين الله.

}قال) :ولهم على كشفها كانوا أقوى، وبالفضل لو كانوا فيها أحرى.{(

ولهم على كشفها كانوا أقوى، يقول: لو كان الأمر كما أردتم، لكان الصحابة أقدر من كشفها وتبينها وقفوا، الصحابة هم أعلم الناس بعد رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فهم وقفوا ولم يتجاوزوا الحد، وأمسكوا عما لا يعنيهم، واشتغلوا بما يعنيهم.

أما هؤلاء المتأولة، فقد أذهبوا أعمارهم في الباطل، وَشَقُوا في آخِرِ حياتهم، وتمنوا أنهم لم يفعلوا هذا الشيء، وأنهم عاشوا على عقيدة المسلمين الصَّافية الخالصة.

}قال) :فلئن قلتم حدث بعدهم، فما أحدثه إلا من خالف هديهم، ورغب عن سنتهم.{(

فلئن قلتم حدث بعدهم، فما أحدثه إلا من بعدهم، ومن بعدهم لا اعتبار لهم »عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ«، أما هؤلاء المتأخرون المتأولون، الذي تأول بلا علمٍ، فلا دليل لهم، ولا حجة معهم، وإنما إشغال وقتٍ بالباطل، وتعرض لما لا يعلمون، وتكذيب لكتاب الله، وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم.

}قال) :ورغب عن سنتهم.{(

فإن من كان بعدهم، ورغب عن سنتهم أحد الأشياء، الذي بعثهم، وسار على طريقهم ومنهجهم، فإنه هو الذي سلم بأمر دينه.

}قال) :ولقد وصفوا منه ما يشفي، وتكلموا منه بما يكفي.{(

وصفوا منه ما يشفي، من الصفات التي أثبتها في كتابه، وأثبتها له رسوله –صلى الله عليه وسلم– ما يكفي، وتكلموا منه بما يكفي، إذن فهم عرفوا الحق وتمسكوا به، وعضوا عليه بالنواجذ، ولم يفتحوا على أنفسهم باب التأويل والتحريف والتعطيل، الذي أودى بقوم إلى أن خرجوا من الإسلام، بأسباب هذه التأويلات الباطلة، أدتهم إلى أن يقولوا أن الله ليس بحي، يقولون: إن الله لا حي ولا ميت، ولا أعمى ولا بصير، ولا أصم ولا يسمع، كلها –والعياذ بالله– كلماتٌ سيئةٌ، يقولها من يقولها، والضلال والزيغ عن طريق الله المستقيم.

}قال) :فما فوقهم محسرٌ، وما دونهم مقصرٌ.{(

فما فوقهم محسرٌ، يعني ضائعٌ، ضائقٌ، ومن دونهم مقصرٌ، فالواجب أن نكون معهم، وعلى طريقة هدايتهم، لا نقصر في حقهم عنهم، ولا ننصرف عنهم، بل نجعل طريقتهم الوسطية بين التقصير وبين التفريط، أن نجعل هذه الطريقة –طريقة السلف– هي طريقتنا، ومنهجنا في الحياة، فلا نقصر عنهم، ولا نترفع عنهم، فإن قصرنا فقد ضيعنا، وإن غلونا فوقهم فقد ضيعنا أيضًا، لابد أن نثبت على الكتاب والسنة؛ ليكون وسيلة نجاتنا يوم القيامة.

}قال) :لقد قصر عنهم قومٌ فجفوا، وتجاوزهم آخرون فغلو.{(

نعم، لقد قصر عنهم قومٌ فجفوا، جفوا بمعنى أنهم أعرضوا عن طريقهم، وساروا على طريق الضلال، وغلا قومٌ وأثبتوا الصفات، غير اللائق بالله، بأن حاولوا أن يشبهوا الله بمخلوقٍ، بصفات الخالق، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، وكل هذا من قوله –جلَّ وعلَا :﴿وَمَا قَدَرُوا

اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾]الزمر: ٦٧.[

}قال) :وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدًى مستقيمٍ.

قال: وقال الإمام أبو عمرو الأوزاعي –رضي الله عنه: عليك بآثار من سلف، وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوه لك بالقول.{(

الأوزاعي إمام أهل الشام، توفي في حدود مائة وخمسة وخمسين من الهجرة، يقول:

عليك بآثار من سلف، وإن رفضك الناس.

عليك بآثار من مضى، وإن سخطك الناس، فإن الناس أعداءٌ لما يجهلون.

فتمسكنا بما عليه السلف الصالح في الحلال والحرام، في الأسماء والصفات، في الأمر والنهي على طريقتهم وتعاملهم مع أئمتهم وتعاملهم مع الناس، معرفة طريقة السلف الصالح في ذلك، وكما قال السلف: "لا تغتر بالباطل لكثرة السالكين، ولا تزهد في الحق لقلة السالكين، إنما عليك أن تكون ميزان عدلٍ وإنصافٍ، وإياك وزخرف القول، إياك والآراء الشاطة، وإن زخرفوها وحسنوها، وجاءوا لها بقواعد وأصولٍ باطلةٍ، فإياك وقبولها، فإنها باطلةٌ؛ لكونها تخالف الكتاب والسنة.

}قال) :وقال محمد بن عبد الرحمن الأذرمي، لرجلٍ تكلم ببدعةٍ، ودعا الناس إليها: هل علمها رسول الله –صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي؟ أم لم يعلموها؟

قال: لم يعلموها.

قال: فشيءٌ لم يعلمه هؤلاء، أعلمته أنت؟!

قال الرجل: فإني أقول: قد علموها.

قال: أفوسعهم ألا يتكلموا به، ولا يدعو الناس إليه؟ أم لم يسعهم؟

قال: بل وسعهم.

قال: فشيء وسع رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وخلفاءه، لا يسعك أنت؟ فانقطع الرجل.

فقال الخليفة وكان حاضرًا: لا وسَّع الله على من لم يسعه ما وسعهم.{(

يقال: إن هذا رجلٌ من علماء السنة، جيء به من حدود تركيا إلى بغداد، في أيام الواثق، الذي كان هو والمعتصم قبله، يجبرون الناس على القول بخلق القرآن، ويعذبونهم على ذلك،

حتى الإمام أحمد ما سلم من شرهم -رحمه الله ورضي عنه.

دخل عليه هذا الرجل الأذرمي، دخل على موفق، وعنده ابن أبي دؤاد، الذي هو رأس الفتنة والفساد، سلم عليهم فلم يرد السلام، فقال: بئس المعلم، وبئس المؤدب الذي أدبك، إن الله يقول :﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ [النساء: ٨٦]، ثم قال: تكلم أنت، قال هذه الأشياء التي نقلتها، من القول بخلق القرآن وأمثاله، هل علمه رسول الله – صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي؟ أم لم يعلموها؟

قال: لم يعلموها، قال: فشيءٌ لم يعلمه هؤلاء، أعلمته أنت؟!

لا يمكن أن يكون شيءٌ في أسماء الله وصفاته، ما علمه الصحابة والتابعون، يعلمه هذا الجاهل، لا شك أن هناك فرقًا بعيدًا، فأمر ما علمه الأوائل، لابد أن يكون شرًا محضًا، لا خير فيه.

}قال الرجل) :فإني أقول: قد علموه.{(

لأنه عجز، لما قال: هل علمه؟

قال: ما علمه، مصيبةٌ؛ لأنه ما يمكن أن يكون المتأخر أعلم من الماضين، قال: بل علموه؟

قال: إذا كانوا علموه، فلِمَ لم يدعوا إليه؟ ولماذا ما نشروه؟

ما معنى أنه كتموا دين الله، وأخفوا شريعة الله؟

هذا خطأٌ؛ لأنَّ الأنبياء بلغوا الرسالة، وأدوا الأمانة، ونصحوا الأمة، والصحابة -رضي الله عنهم- تحملوا عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الحق، ونشروا لنا وبينوا لنا، فالأمر علموه وعرفوه، ولم يجهلوه، ولم يدعو إليه؛ لأنه باطلٌ، إنما دعوا إلى علمٍ نافعٍ وعملٍ صالحٍ.

إذن رد على نفسه، لما قال: إنهم علموه، قال: أفوسعهم ألا يتكلموا به، ولا يدعو الناس إليه؟ أم لم يسعهم؟ قال: بل وسعهم.

يعني معنى أنه وسعهم، يقول: لكنهم سكتوا لأنه باطلٌ.

قيل إن الخليل قام من مجلسه، واستلقى على سريره، وجعل يضرب عصًا بيده، ويقول: لا وسَّع الله على من لم يسعه من وسعهم، فرفعت المنحة عن المسلمين بهذه المناظرة الطيبة القصيرة.

وأيضًا.. قوله –جلّ وعلَا :﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾]الصافات: ١٧٣.[

}قال) :وهكذا من لم يسعه ما وسع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه، والتابعين بهم بإحسانٍ، والأئمة من بعدهم، والراسخين في العلم، من تلاوة آيات الصفات، وقراءة أخبارها، وإمرارها كما جاءت، فلا وسَّع الله عليه.{(

من لم يسعه فهم القرآن والسنة، لا وسَّع الله عليه، هو شقيٌّ، لو أراد أن يكتفي بالخير والهدى، عهد الصحابة عن رسول الله وبعده، في أمرٍ استقر في أنفسهم، آمنوا بالله، وبأسماء وصفات الله، لم يتأولوا تأول الجاهلين، لم يصرفوها عن حقيقتها، ولم ينكروها، أثبتوها لفظًا، وأقروا بها معنى، وأمسكوا عن الكيفية، كل هذا مما أراح قلوبهم ونفوسهم، أما من تشقق الأمور، فَشل، وعاد عليه بالضرر، نسأل الله السلامة والعافية.

}شكر الله لشيخنا ما أفاد به من هذا الشرح الممتع، وجعله الله في ميزان حسناته، والشكر موصول لكم أيها الإخوة المشاهدون، وإلى اللقاء في حلقة قادمة إن شاء الله تعالى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.{

الدرس الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم}

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة والأخوات في درسٍ من دروس العقيدة وهو شرح كتاب "لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد" للإمام الموفق ابن قدامة رحمه الله تعالى.

ومع فضيلة شيخنا عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، فمرحبًا بكم سماحة الشيخ.{

حيَّاكم الله.

كنا قد توقفنا –أحسن الله إليكم– عند قول المؤلف}:

(فمما جاء من آيات الصفات قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن:٢٧]، وقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقوله إخبارًا عن عيسى عليه السلام، أنه قال: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦]).{

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارِك على عبدِك ورسولِك محمدٍ، أشرف الأنبياءِ، وأشرف المرسلينَ، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى مَنْ تَبِعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين وبعد.

قبل أن نشرع في الآيات نقول:

إنَّ الصفات لها اعتباراتٌ، أولًا: باعتبار النفي والإثبات.

بالنسبة للسلف الصالح يُثبتون الصفات إثباتًا مُفصلًا، وينفون عن صفات الله كل نقصٍ أو عيبٍ نفيًا مجملًا ﴿لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

الثاني: الصفات منها: فعليةٌ، وذاتيةٌ، وفعليةٌ ذاتيةٌ.

فالصفات الذاتية هي: ما يتعلق بالله جلَّ وعلَا، كـ "حياته، وعِلمه، وسمعه، وبصره، وكلامه، وقدرته، .. " كل هذه مُتعلقةٌ بالله جلَّ وعلَا، مُلازمةٌ له أبدًا.

أمَّا الصفات الفعلية: فهي التي عند وجود السبب ومقتضاها، كـ "النزول، والعلو، .. " ونحو

.ذلك

أما النوع الثالث: الصفة الذاتية الفعلية كـ "الكلام" فهو ذاتيٌّ باعتبار أنه من الضروري. كـ:

.سمع الله وبصره، وما يجد به عند الحصول، فهو فعليٌّ

.المهم، سواء السابق منه أو المجدد كل من عند الله، وأنه متكلمٌ كيف يشاء إذا شاء

{([الرحمن: ٢٧]﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ :فمما جاء من آيات الصفات قوله عزَّ وجلَّ)}

.[الرحمن: ٢٧]﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾

أولًا: هذه الآية تدل على إثبات صفة الوجه لله، وأنَّ لله وجهًا حقيقيًّا كما يليق بالله جلَّ وعلَا، لا يعلم كيفه إلا الله، لكن نُثبته إثباتًا قطعيًّا، ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ

.[القصص: ٨٨]وَالإِكْرَامِ﴾، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾

.هذا دليلٌ على أنَّ هذه الصفة ثابتةٌ لله بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين على ذلك

.{أحسن الله إليكم: المؤولة أحسن الله إليكم ماذا يقولون في صفة الوجه؟ }

.يقولون عن الوجه: إنه الذَّات

يرون أنَّ الوجه هو الذات، مع أنَّ هذه الصفة مُستقلةٌ، وهذا خطأٌ منهم؛ لأن الله له وجهٌ حقيقيٌّ، أما ما يزعمون من وجهٍ على ما يواجه الإنسان، تأويلٌ باطلٌ ويقولون: وجه ما واجه

.الإنسان، ولله وجهٌ كما يليق بجلاله وكما أخبر عن نفسه

.{(﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ :وقوله عزَّ وجلَّ)أحسن الله إليكم، }

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، :هذه الآية تتعلق بإثبات اليد لله –جلَّ وعلَا، كما قال الله

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا :﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾، وقال :وقال

أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ [يس:٧١]، فدل على إثبات اليد لله حقيقةً، وقال جلَّ

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، فهذا يدل على إثبات اليد لله، وأنها صفةٌ حقيقيةٌ، كما ورد :وعلَا

.في كتابه، وهي صفةٌ ذاتيةٌ

أمَّا تأويلها بالنِّعمة أو بالرحمة أو بالنعمة والخير، فهذا تأويلٌ خاطئٌ؛ لأن هذا مخالفٌ للكتاب

والسنة، ولما عليه سلف الأمة، فكأن يقولون: القدرتين النعمتين، وأيضًا بالقدرة، الله خلق كل الخلق بقدرته، لكن بيده، هذا دل على إثبات اليد، وأن هذا من خصائص آدم –عليه السلام– حيث خلقه الله بيده، ولقد علم الجميع، لكن تخصيص آدم كان تكريمًا له إذ خلقه الله بيده.

، هل هذه –أحسن الله إليكم– ([الذاريات:٤٧]﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ :قوله تعالى)}
.{تدل على دليل اليد؟
.لا، يكون هذا بقوةٍ
.{المراد ﴿ بِأَيْدٍ﴾ القوة، ليس جمع اليد، وإنما المراد بها القوة}

﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا :وقوله –عزَّ وجلَّ– إخبارًا عن عيسى –عليه السلام– أنه قال}
.{أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]
معناها: أنَّ هذا يدل على إثبات النفس لله –جلَّ وعلَا، والنفس هل هي الذات أم صفة مستقلة؟
﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾، :الصحيح أنها صفة مستقلة، قال
.«يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي» :وقوله
صفات الله وأسماؤه توقيفيةٌ، لا يجوز لنا أن نصف الله إلا بما وصف به نفسه، وبما سمى به
.نفسه، ولا يجوز لنا أن نضيف لله صفةً أو اسمًا؛ لأنَّ الله أعلمَ بنفسه، وبأسمائه وصفاته

فابن الموفق لما ساق الآيات؛ ليدل على أنها توقيفيةٌ، لا مكان للرأي فيها والعقل، يعني:
.الآيات الخبرية كالغضب، والرضا، والرحمة، ونحو ذلك
الخلاف بينهم وبين أهل السنة، أنَّ أهل السنة يثبتون لله الغضب، والرضا، والرحمة، والمغفرة،
.على ما يليق بجلال الله، لا يؤولونها
الأشاعرة أولوا الرحمة إلى المعنى العام، والكراهة إلى غير ذلك، وربما نفوها كلها، أو أثبتوها إثباتًا فارغًا من معانيها، وكل هذا خطأ؛ فيجب أن نثبت لله الصفات إثباتًا حقيقيًّا، كما

.يليق بجلاله وعظمته، لا زيادة ولا نقصان، بل إثباتٌ حقٌّ، لا إشكال فيه

الصفات الفعلية ثابتةٌ، والذاتية ثابتةٌ، ومن أنكر شيئًا منها، فقد أنكر الكتاب والسنة .وأدلتهما

فالموفق يقول: الأشاعرة أقسامٌ، منهم من وافق المعتزلة في نفي الصفات الفعلية، ومنهم من .أثبت شيئًا منها دون آخر، وأثبتوا سبع صفاتٍ منها بالعقل، فكلام الأشاعرة كلامٌ مغلوطٌ

شكر الله لشيخنا ما أفاد به من هذا الشرح الممتع، وجعله الله في ميزان حسناته، والشكر } موصول لكم أيها الإخوة المشاهدون، وإلى اللقاء في حلقةٍ قادمةٍ -إن شاء الله تعالى، .{والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الدرس السادس

}الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة والأخوات في درسٍ من دروس العقيدة وهو شرح كتاب "لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد" للإمام الموَفق ابن قدامة –رحمه الله تعالى.

ومع سماحة شيخنا عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ حفظه الله.

فمرحبًا بكم سماحة الشيخ.{

حيَّاكم الله.

{كنا –أحسن الله إليكم– قد توقفنا عند قول المصنف رحمه الله:

(وقوله سبحانه: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠])}

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عَبدِكَ وَرَسُولِكَ محمدٍ، أشرف الأنبياء وأشرف المرسلين، وعلى آله وعلى صحابته أجمعين، وبعد.

سبق لنا التحدث عن الصفات الذاتية التي تقوم بربنا جلَّ وعلَا لا انفكاك لها عنه، كـ: "حياته، وعلمه، وسمعه وبصره، وقدرته، إلى آخر ذلك".

والثاني الصفات الفعلية، صفاتٌ فعليةٌ مُتعلقةٌ بالرَّبِّ جَلَّ وَعلَا، وهي صفات مجددةٌ، فهي فعليةٌ متعلقةٌ بمشيئة الله وإرادته.

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾، فيه صفة المجيء لله يوم القيامة، ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفاً صَفاً﴾ [الفجر: ٢٢]، فإذ جاء ربك يوم القيامة يفصل بين عباده، والقضاء بين عباده حينما يشتد الكرب، ويعظم الهول، يشفع النبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه أن يفصل بين عباده، فيأتي للفصل بين عباده.

ونحن نؤمن بمجيء الله يوم القيامة، وإتيانه للفصل والقضاء إتيانًا ومجيئًا على ما يليق بجلاله، اقرأوا الحديث، فإنه مجيءٌ حقًّا، وإتيانٌ حقًّا، دون أن نكيف؛ لأنَّ هذا أمرٌ مجهولٌ لنا، لم

نُحط به علمًا، إنما نُحط علمًا بأن الله سيجيء يوم القيامة، لكن كيفية هذا المجيء والإتيان الله أعلم به، إنما هو إتيانٌ حقيقيٌّ لا إشكال فيه، وكل من تأوله بغير ذلك، فقد أخطأ وضل سواء السبيل، وأتى بما يخالف الكتاب والسنة، وما عليه سلف هذه الأمة.

{أحسن الله إليكم..
قال المصنف رحمه الله تعالى: (وقوله تعالى: ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩])}

هذه أيضًا من الصفات الاختيارية، وهي التي تأتي عند حدوث سببها، ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾، أي: أنَّ الله -جلَّ وعلَا- يرضى عن المؤمنين ويرضون عنه، قال -جلَّ وعلَا: ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾، فهو يرضى عن المؤمنين، وهم يرضون عنه بما ينالون من ثوابٍ عظيمٍ وعطاءٍ جزيلٍ.

فنثبت ذلك لله -جلَّ وعلَا- إثباتًا حقيقيًّا لا إشكال فيه، إثباتٌ لا تأويل فيه.

{(وقوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤])}.

وقوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ هذا إثبات المحبة، وأن الله جلَّ وعلَا يحب عباده المؤمنين ويحبونه، قال جلَّ وعلَا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]، فأثبت أنه يحبهم، فأثبت محبته لهم ومحبتهم له.

وكل هذا من حفظ الله لهم، فهم يحبون الله ويحبهم الله على فضلٍ عظيمٍ كونهم يحبون الله وكون الله يحبهم، ففضلٌ عظيمٌ، وفضلٌ كبيرٌ، الأحاديث تأتي من السنة، تخبر عن الله -عزَّ وجلَّ- أنَّ من يحب الله ورسوله يحبهم الله ورسوله.

فهذا دليلٌ على أنَّ المحبة مِن صفات الله جلَّ وعلَا، أنه يُحِب ويُحَب.

أمَّا تفسيره بإرادة الإنعام والرضا، كل هذا خطأٌ؛ لأنه خلاف ما دلَّ الكتاب والسنة عليه، فالرضا حقًّا والمحبة حقيقة والرضا حقيقة، تفسيره بالإنعام والإفضال والرحمة كلها تأويلاتٌ خاطئةٌ ابتدعًا من تلقاء أنفسهم لا دليل عليها.

{التأويل أحسن الله إليكم هنا بالإرادة ما يكون هنا قد وقعوا في الشيء الذي فروا منه وهو

إثبات صفة ..}

إلا لأن الإرادة صفة لله جلَّ وعلَا، هم يثبتون من العموم فوقعوا مما فروا منه.

{والقول في الصفات كالقول في البعض الآخر أحسن الله إليكم..

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وقوله تعالى في الكفار: ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ٦])}.

إثبات الغضب لله، وأنه يغضب على مَن خَالف أمره، قال عن آل فرعون: ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الزخرف: ٥٥]، أي: أغضبونا، فالغضب يصير في حق الله -جلَّ وعلَا- يُعاقب مَن يَشاء منهم بعدله.

مَنْ غَضِبَ اللهُ عَليهِ فإنه قد نال سُوءًا عَظيمًا وشرًّا كبيرًا، مِن غَضِبَ الله عليه وأعرض عنه، من غضب الله عليه عذبه وانتقم منه، فالغضب لله ثابتٌ، والكره لله جلَّ وعلَا والسخط لله ثابتٌ، والسخط والغضب صفتان لله جلَّ وعلَا تأتي عند وقوع أسبابهما، والكفر بالله والإعراض عن دينه، يغضب الله على هؤلاء.

قول النبي صلى الله عليه وسلم: يوم القيامة إذا جاء الخلائق للأنبياء يستشفعون بهم؛ ليفصل الله بينهم القضاء، فيأتون آدم ونوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى، وكلهم يقول: «إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ»، إلا أنَّ النَّبي يشفع لهم عند ربه، ويجيب شفاعته، ويأتي للفصل بين الخصوم يوم القيامة.

{(وقوله تعالى: ﴿اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ﴾ [محمد: ٢٨])}.

ذمَّهم بأنهم يتبعون ما أسخط الله والله جلَّ وعلَا يسخط بالشرك، ويسخط بالكفر والضلال، ولا يحب المفسدين والمشركين، يسخط الأعمال السيئة كلها، فالمنافق يتبع ما أسخط الله ﴿اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ﴾، كفروا بالله وبرسوله، كرهوا رضوان الله، وكرهوا ثواب الله فأحبط الله أعمالهم، باتباع ما أسخط الله وكرهوا رضوان الله جلَّ وعلَا عليهم.

«اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك» الحديث.

{فسر أحسن الله إليكم المؤولة هنا صفة السُخط والغضب بإرادة الانتقام}

هذا قاصرٌ، فالغضب حقيقته الإبعاد عن رحمة الله جلَّ وعلَا، ﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾ [النساء:٩٣]، تفسيره بالانتقام تفسيرٌ قاصرٌ، بل تفسيره الحقيقي بالغضب على حقيقته أبلغ بالزجر، أما أن نؤول بإرادة الانتقام، كما أول الرضا بإرادة الإنعام فهذا تأويلٌ باطلٌ، يخالف السنة، وسلب لصفات الله عن معناها الحقيقي والزيادة عليها.

{نعم، أحسن الله إليكم..

قال المصنف رحمه الله: (وقوله تعالى: ﴿كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦])}

إثبات الكره لله جلَّ وعلَا، ﴿كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ﴾، كره الله خروجهم؛ لأنهم ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الفِتْنَةَ﴾ [التوبة: ٤٧]، دَلَّ على إثبات الكره لله، وأنه يكره من يشاء، يكره من خلقه من يكره، كما يحب من يحب، فالكراهية إنما هي لأن هؤلاء عطلوا أوامره، وارتكبوا نواهيه، ورغبوا دينه وشرعه، كره الله أعمالهم.

الصفات الاختيارية هي الصفات التي تأتي عند وجود مسببها، وهي على قسمين:

اختياريةٌ متعديةٌ، ولازمةٌ.

فالمتعدية متعلقةٌ بالخلق، ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦].

واللازمة متعلقةٌ بذات الرب جلَّ وعلَا كنزوله وعلوه على عرشه.

{شكر الله لشيخنا ما أفاد به من هذا الشرح، وجعله في موازين حسناته، والشكر موصولٌ لكم أيها الإخوة المشاهدون ونلتقيكم إن شاء الله في حلقة قادمة إن شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله.

الدرس السابع

}الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة والأخوات في درسٍ من دروس العقيدة وهو شرح كتاب "لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد" للإمام الموفق ابن قدامة –رحمه الله تعالى.

ومع سماحة شيخنا عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ حفظه الله.

فمرحبًا بكم سماحة الشيخ{.

حيَّاكم الله.

}كنا –أحسن الله إليكم– قد توقفنا عند قول المصنف –رحمه الله تعالى) :وَمِنْ اَلسُّنَّةِ قَوْلُ اَلنَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم» :يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَماءِ اَلدُّنْيْ[3]«، وَقَوْلُهُ» :يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنَ اَلشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ[4]«، وقوله» :يَضْحَكُ اَللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ قَتَلَ أَحَدُهُمَا اَلْآخَرَ ثُمَّ يَدْخُلاَنِ اَلْجَنَّةَ[5]«، فَهَذَا وَمَا أَشْبَهُهُ مِمَّا صَحَّ سَنْدُهُ، وَعُدِّلَتْ رُوَاتُهُ، نُؤْمِنُ بِهِ، وَلَا نَرُدُّهُ، وَلَا نَجْحَدُهُ، وَلَا نَتَأَوَّلُهُ بِتَأْوِيلٍ يُخَالِفُ ظَاهِرَهُ, وَلَا نُشَبِّهُهُ بِصِفَاتِ اَلْمَخْلُوقِينَ، وَلَا بِسِمَاتِ اَلْمُحْدَثِينَ، وَنَعْلَمُ أَنَّ اَللَّهَ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى– لَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ :﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١] وَكُلُّ مَا تُخُيِّلَ فِي اَلذِّهْنِ، أَوْ خَطَرَ بِالْبَالِ، فَإِنَّ اَللَّهَ تَعَالَى بِخِلَافِهِ.{(

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللَّهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين، إخوتي المشاهدين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المصنف –رحمه الله– يقول: ومن السنة أن الله ينزل كل ليلةٍ حين يبقى الثلث الآخر، ويقول» :هل من داعٍ فأستجيب له، هل من سائلٍ فأعطيه، هل من تائبٍ فأتوب عليه«، الحديث.

ومراد المصنف بهذه الجملة: أن السنة يُحتج بها في إثبات الصفات لله –عزَّ وجلَّ–، سواءً كانت متواترةً أو أحادًا، وهذا يرد على بدعة القائلين، إن السنة لا يثبت بها الصفات؛ لأنهم

يقولون: إنها أخبارٌ آحادٌ، والقرآن متواترٌ، ونقول بما ثبت في القرآن، ونقول: السنة مثل القرآن، ما صح في السنة عملنا به، واعتقدناه، من غير ردٍّ ولا جحودٍ.

فنزول الله –عزَّ وجلَّ– إلى السماء الدنيا نزولٌ حقيقيٌّ، على ما يليق بجلال الله وعظمته، لا نشبه ولا نمثل، وإنما نثبته حقًّا على حقيقته، كما دَلَّت عليه سنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم.

فمن أنكر النزول، فإنه مُكذبٌ للقرآن، ومن أَوَّلَهُ بالرحمة، أو بنزول ملكٍ، فهو أيضًا مخطئٌ في تأويله، المهم أن النزول حقٌّ، لا شك فيه، نزولًا يليق بذاته –عزَّ وجلَّ، نزولًا يليق بجلاله، لا لنزوله بخلو عرشه منه، فإنَّ هذا مما يتنزه الله عنه، بل نعتقد النزول على ما يليق بالله –عزَّ وجلَّ، نزولًا حقيقيًّا على ما يليق بجلال الله –عزَّ وجلَّ، كل ليلةٍ إلى السماء الدنيا، وينادي» :هل من داعٍ فأستجيب له، هل من سائلٍ فأعطيه، هل من تائبٍ فأتوب عليه.«

والنزول صفةٌ فعليةٌ خبريةٌ لازمةٌ لله –عزَّ وجلَّ، وهذا الحديث في نزول الله، أشد شيئًا على الجهمية؛ لأن فيه: ينزل ربنا، والجهمية لا يعتقدون أنَّ الله فوق عرشه، بل يعتقدون أنَّ الله في كل مكانٍ، ولا يثبتون لا أسماء ولا صفاتٍ، فهذا الحديث فيه إثبات النزول لله، مما أقلق الجهمية، ودمغ باطلهم، في أن هذه الصفة حقيقيةٌ لله، تخالف ما كانوا يعتقدون من إنكار الأسماء والصفات، أو صرفها عن حقيقتها التي دَلَّتْ عليها، كل هذا من المغالطات.

أما أهل السنة فيقولون: النزول حقٌّ، ثبتت به السنة الثابتة عن رسول الله، بل قال بعضهم– رواه أكثر من صحابيّ– عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم، فالسنة تعج بها، آحادها ومجموعاتها، كلها تعج بأسماء الله، الآحاد منها والمتواتر، كلها يعج بهذه الصفات، وهذا الحديث في نزول الله، يكاد أن يكون من المتواتر، لتعدد رواته عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم.

والأصل في النزول، نقول: نثبت لله نزولًا، على ما يليق بجلال الله، لكن نقول: النزول ذاتيٌّ، لكنه غير متصورٍ لنا، إنما نثبته كما أثبته رسول الله –صلى الله عليه وسلم، نزولًا ذاتيًّا، على ما يليق بجلاله وعظمته، ونثبت ذلك دون تأويلٍ أو تفسيرٍ.

والأصل أن نقول: ينزل ويسكت، لكن إذا اضطررنا إلى أن نقول: هو نزولٌ ذاتيٌّ، لكنه على ما يليق بجلال الله، والذين تأولوه بالرحمة، أو نزول ملكٍ من الملائكة، كل هذا خطأٌ، لو كان

هذا مقصودًا، لقال الملك: إن الله يقول: "من يدعوني"؛ لأنه ما يليق أن يقول مخلوقٌ للمخلوقين: "ادعوني أستجب لكم"، هذا خاصٌّ بالله.

فلو كان النزول نزول الرحمة ونزول ملكٍ، لكان القول: إن الملك يقول: ينزل الله ويقول: ما أنزل أنا، أو أنا أقول؛ لأن الطلب من المخلوقين ما يجوز، فالنزول من صفات الله –عزَّ وجلَّ، كما في حديث جبريل» :إذا أحب الله عبدًا نادى في السماء، يا جبريل، إني أحبه فأحبه، فيحبه جبريل، وينادي جبريل في الملائكة، إن الله يحبه فيحبوه«، فالأول كلام الرب –عزَّ وجلَّ» –إني أحبه«، والثاني كلام جبريل »إن الله يحب فلانً«، فهذا النزول نزولٌ حقيقيٌّ كما يليق بجلال الله، لا يلزم أن يقول: من يسألني، من يستغفرني، من يتوب إليَّ؛ لأن هذه الصفات كلها إلى الله –عزَّ وجلَّ؛ لأن الله يقول: من ذا الذي يسألني، فأغفر له، هل من سائلٍ فأعطيه، هل من مُستغفرٍ فأغفر له، هل من تائبٍ فأتوب عليه، فهذا كلام رب العالمين، لا كلام البشر.

أما نزول الملائكة فإنه غير مقيدٍ بوقتٍ، قال الله –عزَّ وجلَّ :﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [النحل:٢]، وقال» :يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل، وملائكةٌ بالنهار، ثم يعرجون بإذن ربهم «الحديث دل على أن تكامل نزول الملائكة بأمر الله عزَّ وجلَّ، فهو محيطٌ بخلقه، عالمٌ بخلقه، لكنه ينزل في آخر الليل تكريمًا لأهل الطاعة والمصلين والمتهجدين؛ ليغفر ذنوبهم، وليعطيهم مسألتهم، وليتوب عليهم، كل هذا من فضل الله عليهم.

}قال) :وقوله» :يعجب ربك من الشاب ليست له صبوةٌ.{(«

الأصل أنَّ الشاب تغلب عليه الصبوة، والسفه، والطيش، وعدم الاتزان، فإذا خالف الشاب هذه الصفات، صار يُتعجب منه، فالعُجب هو صفةٌ فعليةٌ خبريةٌ، وحقيقة العجب مما سيكون، لا من مجهول العاقبة، لا أنه جهلٌ، المخلوقين يتعجب بجهلهم، لكن ربنا عالمٌ بالحال والمستقبل، فلهذا كان عجبه –عزَّ وجلَّ– أن هذا الشاب خالف طريقة الشباب، في شهواته، ونشأ نشأةً صالحةً، ولهذا جاء في حديث السبعة الذين يظلهم الله تحت عرشه» :وشابٌّ نشأ في عبادة الرب –عزَّ وجلَّ«، فشابٌّ نشأ في طاعة الله، ممن يظلهم الله تحت ظل عرشه، يوم لا ظل إلا ظله.

وَدَلَّ على العجب الكتاب والسنة، قوله :﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيسْخَرُونَ﴾ [الصافات:١٢] على قراءتين: "بل عَجِبْتَ" و"بل عَجِبْتُ"

فإذا قلنا: بل عَجِبْتُ إلى الله –عزَّ وجلَّ، أن العجب منهم؛ لأنهم خالفوا ما هو الواقع، وأما إذا قلت: بل عَجِبْتَ أنت يا محمد ويسخرون، عجبتَ منهم، ومن إثبات الصفات لله، وهم يسخرون من ذلك.

}تأويل القاضي شريح.{

أنكر العُجب، وقال: إن العُجب لا يكون إلا من أهل العلم، وهذا –رحمه الله– خطأٌ، وهو إمامٌ من أئمة الإسلام، وقامةٌ من قامات الإسلام، لكنه أخطأ في هذه المسألة، فنقول: العُجب عُجب الله الذي أنجاه، ولكنه يعجب أن الإنسان لا يعلم عواقب أموره ومنتهاها.

}وقوله» :يضحك الله إلى رجلين، يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة.{«

نعم، رجلان يقتل أحدهما الآخر، مسلمٌ وكافرٌ، التقيا في معركةٍ، فقتل الكافرُ المسلمَ فدخل الجنة، ثم أسلم الكافر ودخل الجنة، وهذا مسلمٌ دخل الجنة بإسلامه، فهما شيئان عجيبان، كون القاتل والمقتول يدخل الجنة، المقتول هو المسلم، والقاتل الكافر.

فالعجب أنَّ هذا الكافر تحول إلى الإسلام الصحيح، واستقام على طاعة الله، ودخل في الإسلام، فدخل الجنة، وأخوه الذي قتله كل ذلك يكون من العجب.

ضحك الله منها، ضحكًا يليق بجلاله –عزَّ وجلَّ– وعظمته، وهذا من صفات الكمال لله –عزَّ وجلَّ، ومن تأول الضحك بالرحمة، فإن هذا خطأ، أي: له ضحكٌ وصفةٌ خاصةٌ ينتج من هذا.

}ثم قال –رحمه الله تعالى) :فهذا وما أشبهه، مما صحَّ سنده، وَعُدَّلَتْ رواته، نؤمن به، ولا نرده.{(

هذا كله مما صحَّ سنده، وَعُدَّلَتْ رواته، نؤمن به، ولا نرده، ولا نجحده، أي: أنَّ هذه الصفات الماضية، الفعلية والذاتية، التي صحت بها الأخبار، وَعُدِّلَتْ رواتها، نؤمن بها، ونصدقها، ولا نجحدها، ولا نردها، بل نعتقد أنها حقٌّ على ما يليق بجلال الله، سامعين

مطيعين؛ لأنَّ الله أعلم بنفسه منا، فلا يليق بنا أن نتحدث بما لا يعنينا ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾]الإسراء: ٣٦.[

}ثم قال) :ولا نتأوله بتأويلٍ يخالف ظاهره، ولا نشبهه بصفات المخلوقين.{(

لا نقول: نزول الرحمن على ظاهره، ولا نقول كنزولنا، بل هو نزولٌ حقيقيٌّ على ما يليق بجلال الله، نؤمن به بلفظه، ونعتقد معناه، لكن لا نفهم كيفيته، تقصر عقولنا عند كل أمرٍ يتخيله إنسانٌ في ذهنه، فالله –عزَّ وجلَّ– منزهٌ عن هذا كله، ذو الجلال والإكرام، ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير.

}قال) :ونعلم أن الله –سبحانه وتعالى– لا شبيه له ولا نظير.{(

ونعلم أن الله –سبحانه وتعالى– لا شبيه له، ولا نظير له، لا في نزوله، ولا في غيرته، ولا في عُجبه، كل لها حقيقتها، لا شبيه لها، ولا نظير لها ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾]الشورى: ١١.[

)}﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ وكل ما تُخيِّل في الذهن، أو خطر بالبال، فإن الله تعالى بخلافه.{(

كل ما يتخيله الذهن، فإنَّ الله مُنزهٌ عنه، ما يتخيل إنسانٌ، كيف ينزل؟ والعرش باقٍ؟ هل يخلو منه؟

كل هذا لا يصلح، نؤمن بالنزول على حقيقته، والعرش على حقيقته، وأن نزول الله –عزَّ وجلَّ– على حقيقته لا ينبغي أن يُخيل في مخائلنا وأذهاننا، بل نتلقاه من الشرع، فنثبت النزول لله كما أثبته الله لنفسه.

}شكر الله لشيخنا ما أفاد به، وجعله في ميزان حسناته، إنه جوادٌ كريمٌ، والشكر موصولٌ لكم أيها الإخوة المشاهدون، ونلتقيكم –إن شاء الله تعالى– في حلقةٍ قادمةٍ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.{

الدرس الثامن

}الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة والأخوات في درسٍ من دروس العقيدة وهو شرح كتاب "لُمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد" للإمام الموفق ابن قدامة رحمه الله تعالى.

ومع شرح شيخنا عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ حفظه الله.

مرحبًا بكم سماحة الشيخ{.

حيَّاكم الله.

}قبل أن نبدأ سماحة الشيخ ورد سؤالٌ -أحسنَ الله إليكم- يقول: إنَّ بعض المؤولة يَردون حديث النزول، حديث» :ينزل ربنا كل ليلةٍ إلى السماء الدنيا «ويستشكلون بأن ثُلث الليل الآخر يختلف من مكانٍ لآخر، وهذا يقتضي منه أنَّ الله عزَّ وجلَّ -تعالى الله عن قولهم- يكون دائمًا في نزولٍ، فكيف الرد عليهم أحسن الله إليكم؟{

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمدٍ، أشرف الأنبياء وأشرف المرسلين، وعلى آله وصحابته أجمعين.

مِن عقيدةِ السلف الصالحِ الإيمانُ بكلِ ما أخبر الله به عن نفسه، وأخبر به عنه رسوله صلى الله عليه وسلم.

بين يدينا الكتاب نصدقه، ولانرده، ونؤمن به على الحقيقة كما أخبر به جلَّ وعلَا، وقد جاءت السنة بنزول الله كل ليلةٍ، ونزوله في آخر يوم عرفة، وكل هذا حقٌّ لا شك فيه.

ولا يجوز لنا أن نعتدي على هذا النزول ونقول: إنَّ العرش يخلو منه أحيانًا.

)لا (هذا قد يكون في حق المخلوق الضعيف، أمَّا الخالق القادر على كل شيءٍ، الذي يملك الدنيا والآخرة، فلا يبقى شيءٌ إلا أن نقول: "نزولًا يليق بجلاله"، واختلافُ الليل والنهار لا اعتبار له؛ لأن الله على كل شيءٍ قديرٌ، وبكل شيءٍ محيطٌ.

فهذا السؤال سؤال اعتراضٍ على سنةٍ ثابتةٍ لنزول الله في آخر الليل، فلا اعتراض عليها، وأي اعتراضٍ من هذا الجنس يُعتبر جهلًا وضلالًا، فإنا نؤمن بالله وأسمائه وصفاته إيمانًا حقيقيًا على ما يليق بجلال الله ولا نقيسه بقدرتنا وإطلاقاتنا.

}أحسن الله إليكم، هناك سؤالٌ -أحسن الله إليكم- يقول: هل الأشاعرة يُعدون من أهل السنة والجماعة؟{

الأشاعرة على مذهبٍ وعقيدةٍ بها خللٌ، وليسوا من أهل السنة والجماعة، خاصةً المتكلمين منهم ليسوا من أهل السنة والجماعة؛ لأنهم أهل بدعٍ، أما الفقهاء من الشافعية والحنفية وغير ذلك الذين خفي عليهم الحق، فهم معذورون، وأخطاؤهم غير مقصودةٍ ويسيرةٌ فهم معذورون فيها، فهم من أهل السنة والجماعة.

فمن علماء السلف من الأشاعرة: مفسرون، ومحدثون، وفقهاء، لكن عندهم تأويلاتٌ يسيرةٌ قليلةٌ.

أما الأشاعرة المتجهمة فهؤلاء لا خير فيهم، وليسوا من أهل السنة.

وبالنسبة للنووي، وابن حجر العسقلاني، وأمثالهما من العلماء العاملين المدركين الذين قد يكون لهم تأويل بعض الصفات الخبرية، فهم معذورون؛ لأنهم أخذوا من قومٍ دون أن يصلهم دليلٌ.

أما المتكلمة من الأشاعرة فليسوا من أهل السنة كأمثال الجويني —عفا الله عنا وعنه- وغيرهم.

}والرازي أحسن الله إليكم؟{

نعم والرازي كذلك، فهو نظيرهم.

}الآن كَثُر -أحسنَ الله إليكم- إطلاقات بعض طلبة العلم، وبعض الدعاة على أن الأشاعرة من أهل السنة، فهل من نصيحةٍ —أحسن الله إليكم؟{.

يا إخواني إطلاق أن الأشاعرة من أهل السنة، إطلاقٌ لا يصلح؛ لأن مذهب الأشاعرة

يحتوي مذاهب باطلةٌ، فمنهم من يُنكر كلام الله وعلوه على عرشه، وإلى آخر ذلك. فلا نصفهم بأنهم من أهل السنة، إنما المتمسكين بالسنة منهم الذين عندهم أشياءٌ ضئيلةٌ جدًّا.

أما هؤلاء الكلاميون المتكلمون فإنهم على ضلالٍ وخطأٍ كالرازي —عفا الله عنا وعنه— والجويني وغيرهم عندهم من الأخطاء ما عندهم —عفا الله عنا وعنهم.

}أحسن الله إليكم، طريقة الأشاعرة في إثبات الصفات، فمن المعلوم أنهم يُثبتون سبع صفاتٍ وبعضهم أكثر وبعضهم أقل، فهل طريقتهم يوافقون فيها طريقة أهل السنة؟{

حاشا وكلا، فهم يقولون: إن من ضروريات الرب سبع ضرورياتٍ، لابد لكل حيٍّ أن يكون: سميعًا، بصيرًا، متكلمًا، قادرًا، هذه شروطهم.

هذه الصفات التي أثبتوها السمع والبصر والإرادة والقدرة والخلق أثبتوها ضرورةً، يقولون لابد منها لكل أحدٍ حيٍّ.

لكن هناك صفاتٌ خبريةٌ مثل: "الغضب، والرضا، والسَّخط، وغير ذلك نَفَوْها إما نفيًا مطلقًا أو أوَّلوها على غير ظاهرها.

أوَّلوا الرحمة بالإنعام، وأولوا اليد بالإنعام، وأولوا الغضب بالانتقام، إلى غير ذلك.

وإما أنهم أنكروها أو حرفوها عن مواضعها بتأويلٍ سيءٍ أو جحدوها وأنكروها، وكل هذا منكرٌ منهم.

}يُفهم من هذا أحسن الله إليكم أن طريقتهم في إثبات الصفات طريقةٌ عقليةٌ ليست هي طريقة أهل السنة{

نعم ولهذا أخطأوا في مسائل.

}نعم أحسن الله إليكم وجزاكم الله كل خيرٍ.

كنا قد توقفنا -أحسن الله إليكم- عند قول المصنف:

)وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى :﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى :﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]، وَقَوْلُ اَلنَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم» :رَبُّنَا اَللَّهُ اَلَّذِي فِي اَلسَّمَاءِ

تَقَدَّسَ اِسْمُكَ[6]«، وَقَالَ لِلْجَارِيَةِ» :أَيْنَ اَللَّهُ؟«، قالَتْ فِي اَلسَّمَاءِ قَالَ» :اِعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ{)[7]«

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمدٍ، أشرف الأنبياء وأشرف المرسلين، وعلى آله وعلى صحابته أجمعين.

هذه أدلة علو الله عزَّ وجلَّ، وأنه عالٍ على جميع خلقه، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:٥]، كما سيأتي، وأن هذه الأدلة من الكتاب والسنة تدل صراحةً على أنَّ الله -عزَّ وجلَّ- عالٍ عن جميع خلقه، كقوله عزَّ وجلَّ :﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾]الملك: ١٦[، ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، كل هذه أدلةٌ قطعيةٌ تثبت علو الله على خلقه، وأنه عالٍ على خلقه -عزَّ وجلَّ.

}نعم، أحسن الله إليكم..

قال) :رَوَاهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا مِنَ اَلْأَئِمَّةِ.

وَقَالَ اَلنَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- لِحُصَيْنٍ »كَمْ إِلَهًا تَعْبُدُ؟ «قَالَ: سَبْعَةً، سِتَّةً فِي اَلْأَرْضِ، وَوَاحِدًا فِي اَلسَّمَاءِ، قَالَ» :مَنْ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟ «قَالَ اَلَّذِي فِي اَلسَّمَاءِ، قَالَ» :فَاتْرُكْ اَلسِّتَّةَ، وَاعْبُدْ اَلَّذِي فِي اَلسَّمَاءِ، وَأَنَا أُعَلِّمُكَ دَعْوَتَيْنِ [8]«فَأَسْلَمَ، وَعَلَّمَهُ اَلنَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- أَنْ يَقُولَ» :اَللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي وَقِنِي شَرَّ نَفْسِي{)[9]«

هذا الحديث حديثٌ عظيمٌ جدًّا، "أبو عمران بن حصين" أسلم رضي الله عنه، وقبل إسلامه قال له النبي صلى الله عليه وسلم» :كَمْ إِلَهًا تَعْبُدُ؟«، قال: سبعةً، ستةً في الأرض وواحدًا في السماء، أي: أن المشركين يعبدون الله ويعبدون معه غيره.

فقال له: من ترجو لنفعك وضرك، وخيرك وشرك، قال: من في السماء، قال: اترك الستة واعبد الله وحده، وأنا أعلمك دعوتين، واترك الستة كلها، ما دام لا خير فيها، لا تنفع ولا تضر، وإنما تَعلقٌ بسرابٍ لا خير فيه، اتركه وأنا أعلمك كلمتين، علمه» :اللهم ألهمني رشدي، وقني شر نفسي«، انظر إلى التعليم الطيب.

»اللهم ألهمني رشدي«؛ لأن الإنسان ما يسلك الطريق المستقيم إلا بإلهام الله له وتوفيق الله

له، ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ المهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِياًّ مُّرْشِداً﴾ [الكهف: ١٧]، وقوله» :ألهمني رشدي«، أي: ألهمني ووفقني للرشد الذي أرشد به، فأؤمن بكتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم، وأقول الحق وأترك الباطل.

»وَقِنِي شَرَّ نَفْسِي «قني شر نفسي من الشهوات والشبهات والضلالات، واجعل نفسي تقيةً صالحةً، تَلوم على الشر، وتُعين على الخير.

}نعم أحسن الله إليكم..

قال) :وفيما نُقل من علامات النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابِه في الكُتب المتقدمة، أنهم يسجدون بالأرض، ويزعمون أنَّ إلههم في السماء{(

يعني: بوصف النبي وأمته، أي: أنَّ من العلامات سجودهم في الأرض، ولجوئهم لمن في السماء، أي: أنهم مؤمنون بالله ربًّا، ويعبدونه ويدعونه ويرجونه، فهم وإن كانوا يسجدون في الأرض إلا أنهم لا يسجدون لغيره، ويلجئون لمن في السماء؛ لكشف الضر وجلب النفع.

إذن فهم مُقِرُّون بأن الله عالٍ على خلقه، فوق سماواته، وأنه يرجى منه الخير، والتخليص من الشر والبلاء، فأمة محمدٍ موصوفةٌ بهذا، أنهم يصلون على الأرض، ويعتقدون في من السماء، بمعنى أنه فطرة فطره الله عليها الخلق، لا انفكاك عنها.

}قال) :وروى أبو داود في سننه، أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال» :إِنَّ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ مَسِيرَةَ كَذَا وَكَذَ«، وَذَكَرَ اَلْخَبَرَ إِلَى قَوْلِهِ» :وَفَوْقَ ذَلِكَ اَلْعَرْشُ، وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ ذَلِكَ.{([10])«

العرش مخلوقٌ من مخلوقات الله، له قوائم، خلقه الله ثم استوى عليه، ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً ﴾ [الفرقان: ٥٩] الآية، وقال :﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ١٧]، فهو له قوائم ثمانيةٌ، وهو أكبر المخلوقات على الإطلاق، وسقف المخلوقات كلها، وهو أعظم مخلوقات الله، استوى الله عليه، علا وارتفع عليه، واستقر، وهذا ما عليه السلف الصالح، كما جاء في القرآن ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وفي يونس كذلك، وفي سورة سبحان، وفي الرعد، وفي الفرقان، وفي فصلت، وفي طه، كلها آياتٌ دالةٌ على استواء الله على عرشه، استواءً مطلقًا، على ما يليق بجلال الله، لا نكيف له ولا نمثل.

}نعم، أحسن الله إليكم، العرش أحسن الله إليكم، ما معناه؟.{
يقولون في اللغة: سرير الملِك، ولكن في المعنى الشرعي، عرشٌ مخلوقٌ كبيرٌ لله، عظيم الشأن، سقف المخلوقات كلها، خلقه الله ثم استوى عليه.

}يدل على المعنى اللغوي -أحسن الله إليكم- قوله تعالى :﴿وَرَفَعَ أَبَوَيهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [يوسف:١٠٠]؟.{
نعم.

}قال) :فهذا وما أشبهه، مما أجمع السلف -رحمهم الله- على نقله، وقبوله، ولم يتعرضوا لرده، ولا تأويله، ولا تشبيهه، ولا تمثيله.{(
يعني: أجمع السلف على الإيمان به، ولا تشبيه له، ولا تمثيل له، بل نُمره على الحقيقة، مُعتقدين حقيقته، على ما يليق بجلال الله، لا نحرف ولا نشبه، بل نؤمن إيمانًا مطلقًا بها، على ما جاء عن الله ورسوله.
}أحسن الله إليكم، الآن المؤولة يؤولون الاستواء بالاستيلاء، ويستدلون بقول الأخطل:
استوى بِشرٌ على العراق   من غير سيفٍ ولا دمٍ مهراق.{
الله أخبرنا بأنه استوى على عرشه، استوى، أي: علا وارتفع، والاستيلاء يكون هناك شيءٌ سابقٌ له، أخذه بقوةٍ، هذا ما يليق بجلال الله -عزَّ وجلَّ، الله على كل شيءٍ قديرٌ، ما يليق هذا بالله -عزَّ وجلَّ، فنقول: إن الاستواء حقيقة، أما استولى فهذا خطأٌ؛ لأن هذا استدلالٌ ببيتٍ قاله نصرانيٌّ غير مسلمٍ، ليشوش به على المسلمين، ثم هو خلاف ما عليه السلف الصالح، ثم الاستيلاء يدل على سابقٍ قاهرٍ له، وهذا خطأٌ، فالنصوص قطعيةٌ من الكتاب والسنة وإجماع الأمة، يدل على أن الاستواء إثباتًا يليق بجلال الله.

)}وكذلك الله -عزَّ وجلَّ- مستوٍ على جميع مخلوقاته.{(

خلقهم، وكلهم في قبضة يده.

)}وكذلك يقولون: إن الاستواء إنما هو علو الله -عزَّ وجلَّ-، إنما هو علو قدرٍ وقهرٍ فقط.{(

لا، هو علو قهرٍ، وعلو قدرٍ، وعلو ذاتٍ.

}الأدلة تنوعت في ذلك.{

تنوعت الأدلة ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾]الملك: ١٦[، ﴿اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾]الأعراف: ٥٤ [﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ [الأنعام: ١٨]، ما يأتي إنسانٌ حينما يدعو الله مضطرًا، يرفع رأسه إلى السماء؟، ولهذا كان أبو المعالي الجويني يتحدث في الحرم عن استوائه على العرش وينكره، فقال رجلٌ من الحاضرين: يا شيخ، دعنا من هذه الأمور، أخبرني عن الضروري الذي يحتاجه المرء منا عندما يدعو الله، فقال: يجب للمضطر أن يرفع بصره إلى السماء، ولعله تاب من هذا المقال إن شاء الله.

}شكر الله لشيخنا ما أفاد به من هذا الشرح، وجعله في موازين حسناته، والشكر موصول لكم أيها الإخوة المشاهدون، وإلى حلقةٍ قادمةٍ -إن شاء الله تعالى- والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.{

الدرس التاسع

}الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة والأخوات في درسٍ من دروس العقيدة وهو شرح "لمعة الاعتقاد" للإمام الموفق ابن قدامة رحمه الله تعالى.

ومع شرح سماحة شيخنا عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ حفظه الله تعالى.

مرحبًا بكم سماحة الشيخ{.

حيَّاكم الله.

}هنا بعض الأسئلة أحسن الله إليكم..

هذا سائلٌ يقول: ما معنى قولكم: إن الله في السماء؟

وهل يفهم منه أنَّ السَّماء محيطةٌ بالله تعالى؟{

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمدٍ، أشرف الأنبياء وأشرف المرسلين، وعلى آله وعلى صحابته أجمعين، وبعد.

قولنا: إن الله في السماء، بمعنى: أن الله فوق السماء، عالٍ على عرشه، ليس معناه أنه في داخل السماء، لا، السماء خلقٌ من مخلوقاته، فهو عالٍ على عرشه، والعرش فوق الكرسي، والكرسي فوق السموات، فمعنى أنَّ الله جلَّ وعلَا في السماء، أي: فوق السماء، لا أنه داخل السماء، ولا أنه يحتاج إليها، حتى العرش لما خلقه واستوى عليه، فالله ليس محتاجًا للعرش أيضًا.

}مما يدل على إحصائكم، قوله تعالى :﴿وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]{

معروفٌ أن معناه فوق جذوع النخل، وعليها، وليس بداخلها.

}أحسن الله إليكم.. هذا سائلٌ يقول: قال المؤلف: "وفيما نُقل من علامات النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الكتب المتقدمة أنهم يسجدون بالأرض، ويزعمون أن إلههم في السماء، يفهم منه أن هذا خاصٌّ بأمة محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وليس كذلك، فكيف الجمع؟{

نقول أولاً: هذا كلامٌ إسرائيلي، وحديثه ضعيفٌ، وكل أعداء الرسل في الأرض، فالرسل وأعداؤهم كلهم في الأرض، وكلٌّ يتجه إلى الله جلَّ وعلَا؛ لأنَّ الخلاف بين الرسل وأممهم إنما هو في توحيد الألوهية، فأمَّا الربوبية فجميع أعداء الرسل مُقرون بها، فكفار قريش ومن قبلهم، يعلمون أن الله فوق السماء، قال فرعون لموسى :﴿يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾]غافر: ٣٦، ٣٧.[

فالفطرة تقتضي أنَّ الله فوق السماء، وهذا أمرٌ متفقٌ عليه بينهم كلهم، والحديث السابق ضعيفٌ، وإن صحّ فإنما هو في المعنى ضعيف، لا في الإسناد، ولا يصح الاعتضاد به لا للإسناد، فعندنا نصوصٌ قطعيةٌ دالةٌ على أن الله فوق السماء، عالٍ على عرشه، والخلق كلهم في الأرض، بني آدم في الأرض يعملون، منهم المطيع ومنهم العاصي، وكلهم يعلم أن الله فوق السموات.

}أحسن الله إليكم.. هذه الآثار –التي تأتي– الإسرائيلية، ما موقفنا منها أحسن الله إليكم{

الأصل أننا عندنا قاعدةٌ: أن أخبار من قبلنا أقسامٌ ثلاثةٌ:

إما موافقٌ لشرعنا فنقبله.

وإما مخالفٌ نرده.

وإما بين هذا وهذا فنتوقف عنه، ولهذا قال« :حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم«، فعندنا الأصل الكتاب والسنة، وهما المصدر الوحيد في إثبات أسماء الله وصفاته، أما الآثار الإسرائيلية للاعتضاد، لا أصل لها، وهذا الحديث سنده ضعيفٌ، لكن مع هذا كله، فالواقع أن كل بني آدم في الأرض، والرسل في الأرض، والرسل يدعون إلى الله، وأقوام الرسل منهم من أطاعهم، ومنهم من عصاهم.

}نعم، أحسن الله إليكم..
هذا سائلٌ يقول: بعضهم فسر الاستواء على العرش، بأن العرش معناه العلم فيكون معنى ﴿اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ﴾ [الحديد: ٤] أي: حاز العلم وكمل له العلم، فكيف الرد عليهم{

هذا كله كذبٌ وافتراءٌ، ﴿اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ﴾ استوى إلى السماء، فسواهن سبع سموات، فاستوى تأتي في مواضع من القرآن، بمعنى: علا وارتفع، العلم من صفات الذات، فهو مع استوائه فهو يعلم خلقه كلهم، ويعلم أحوالهم قبل أن يخلقهم، وكتب هذا العلم قبل الخليقة بخمسين ألف سنة، فالعلم صفةٌ ذاتيةٌ لربنا –جلَّ وعلَا، والاستواء صفةٌ فعليةٌ لربنا جلَّ وعلَا.

}وهذا التأويل أحسن الله إليكم فيه نسبة الله –عزَّ وجلَّ تعالى الله عن قولهم– إلى الجهل، أي: أنه لم يكن يعلم ثم حاز العلم{

إذا قيل: الاستواء يساوي الاستيلاء، كأن معناه أنه سبقه من هو قبله، فأخذه من هو أقوى، والله هو الأول والآخر والظاهر والباطن، وهو بكل شيءٍ عليمٌ.

}الحمد لله رب العالمين، أحسن الله إليكم فضيلة الشيخ.
كنا قد توقفنا أحسن الله إليكم عند قول المصنف رحمه الله تعالى:
سُئل الإمام مالك بن أنس –رحمه الله– فقيل: يا أبا عبد الله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] كيف استوى؟
فقال: الاستواء غير مجهولٍ، والكيف غير معقولٍ، والإيمان به واجبٌ، والسؤال عنه بدعةٌ، ثم أمر بالرجل فأُخرج{

الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، عالمٌ مشهورٌ، وإمامٌ مُقتدى به، ورجلٌ له فَضله ومكانته، مِن حُفَّاظِ السُّنة، من المحافظين عليها، من العاملين بها، من المدافعين عنها، فله مكانةٌ علميةٌ، وله مكانةٌ بين المسلمين، وكلامه مكتوبٌ، وأقواله معتبرٌ بها؛ لأنه ذو علمٍ وفضلٍ، ممن مَنّ الله عليه بحفظ السنة، والإحاطة بها، والعلم بها وبمعناها، وله –رحمه الله سابق– فضلٍ وعلمٍ، ولهذا وفق في كلامه، فقال لما سئل عن الاستواء –وقد أصابته الرهبة،

وأصابه العرق الشديد- فلما انتبه قال للقائل: الاستواء معلومٌ، أي: أنه معلومٌ بالفطرة، علا وارتفع، والكيف غير مَعقولٍ، أي: لا نستطيع أن نكيف كيف استوائه على عرشه، فإن هذا أمر محجوبٌ عنا، فنعلم معنى الاستواء، ولكن لا ندري كيفية الاستواء، وإنما نعتقد أنه استواءٌ حقيقيٌّ كما يليق بالله، إلا أن)كيف استوى (نجهله.

والإيمان به واجبٌ؛ لأن الله أخبر بذلك، والسؤال عنه بدعةٌ.

ومن قال: إن الاستواء كيف يكون، فهو مبتدعٌ؛ لأن هذا السؤال يصل إلى جاهلٍ، أو مبتدعٍ ضالٍّ، يريد أن يفسر الشريعة بغير ما دلت عليه، فأهل السنة لم يدخلوا مع هؤلاء، بل بينوا الحق؛ ولذا أمر مالك بهذا الرجل فأخرج من مجلسه عقوبةً له، وتنبيهًا للناس على أن لا يسألوا مثل هذه الأسئلة التي لا خير فيها، والتي لا علم للعباد فيها.

}هذا فيه تقريرٌ -أحسن الله إليكم- أن علم معاني هذه الألفاظ معلومةٌ، لكن الكيف هو الذي يُترك.{

نعرف أن الله استوى، والاستواء له العلو والارتفاع، لكن ارتفاعه؟ كيف استواؤه؟

هذا ما نجهله، ثم هذا الأثر روي عن أم سلمة -رضي الله عنها- عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- لكن صحته عن مالك هي الأصل، وتناقلها الخلف عن السلف، وأيدوها، وحفظوها، واستدلوا بها على هذا الأمر.

}فتقريرٌ لعقيدة السلف.{

نعم.

}قال) :وَمِنْ صِفَاتِ اَللَّهِ تَعَالَى, أَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ قَدِيمٍ, يَسْمَعُهُ مِنْهُ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ, سَمِعَهُ مُوسَى -عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ- مِنْهُ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ, وَسَمِعَهُ جِبْرِيلُ -عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ-, وَمَنْ أَذِنَ لَهُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ.{(

من صفات الله أنه متكلمٌ، والكلام صفةٌ ذاتيةٌ لله -جلَّ وعلَا، وقد تكون فعليةً، عندما تكون مجددة، فكلامه من صفاته، وهو صفةٌ ذاتيةٌ كمشيئته وقدرته، نثبت لله الكلام، وأن الله يتكلم بصوتٍ وحرفٍ، وأن كلامه يُسمعه من يشاء، كما سمعه موسى -عليه السلام، وكما سمعه النبي -صلى الله عليه وسلم- حين عُرج به إلى السماء السابعة، وهذا الكلام دل

عليه الكتاب والسنة، قال الله تعالى :﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وقال –جل وعلا :﴿وَنادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢] الآيات، وفي السنة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال» :ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربه ليس بينهما ترجمان «الحديث.

والإجماع منعقدٌ على إثبات صفة الكلام لله تعالى، كما أن الوصف بعدم الكلام نقصٌ، سواءً وصفته بالبكم أو الصم، أو ما نتكلم عنه، فمن نُفي عنه الكلام، فإنه عيبٌ ونقصٌ فيه.

}تعليق على لفظ) :الكلام قديمٌ.{(

والكلام قديمٌ، نقول: الأولى أنه قديم النوع، حيث إنَّ إطلاق القدم على كلام الله لا يصلح؛ لأن القديم فيه ما هو أقدم منه، ولكن نقول: إنه قديمٌ نوعه، حديثٌ آحاده، بمعنى: أنه صفةٌ ذاتيةٌ لله –جلَّ وعلَا، وهو فعليٌّ متجددٌ، لا كما يقول الأشاعرة: إنه كلامٌ نفسيٌّ، ولا كما تقول الخوارج: إنه مخلوقٌ.

}قال) :وَأَنَّهُ –سُبْحَانَهُ– يُكَلِّمُ اَلْمُؤْمِنِينَ فِي اَلْآخِرَةِ، وَيُكَلِّمُونَهُ، وَيَأْذَنُ لَهُمْ فَيَزُورُونَهُ، قَالَ اَللَّهُ تَعَالَى :﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ :﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾ [الأعراف: ١٤٤]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ :﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقال سبحانه :﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ :﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾ [طه: ١١، ١٢]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ :﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [طه: ١٤]، وَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَقُولَ هَذَا أَحَدٌ غَيْرُ اَللَّهِ.{(

هذه الآيات كلها دالةٌ على إثبات صفة الكلام لله، وأنه بحرفٍ وصوتٍ، وأنه يُكلَّم ويكلِّم، فيوم القيامة يكلم المؤمنين ويكلمونه، وينظرون إلى وجهه الكريم في الدار الآخرة، وأن القرآن كلامه –جلَّ وعلَا، مُنَزَّلٌ على نبيه –صلى الله عليه وسلم، بواسطة جبريل من رب العالمين، وبلغ به جبريل نبينا محمدًا –صلى الله عليه وسلم، محفوظٌ بحفظ الله له، فمن ادعى أنه مخلوقٌ

في الشجرة، أو مخلوقٌ في غيرها، فهذا كفرٌ وضلالٌ.

}وقول –أحسن الله إليكم– أن الله –عزَّ وجلَّ– لما يتكلم بالوحي، إنما ينفثه في روع جبريل.{

كله خطأٌ، قال الله في القرآن :﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾]الشعراء: ١٩٢– ١٩٥.[

}فهو كلامٌ بحرفٍ وصوتٍ.{

وكما يوجه الحديث أن كلامه يوم القيامة يأتي بحرفٍ وصوتٍ.

)}وَقَالَ عَبْدُ اَللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ إِذَا تَكَلَّمَ اَللَّهُ بِالْوَحْيِ، سَمِعَ صَوْتَهُ أَهْلُ اَلسَّمَاءِ، رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ اَلنَّبِيِّ –صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.{(

نعم، إذا تكلم الله بالوحي، سمع صوته أهل السماء؛ لأن أهل السماء عندهم قدرةٌ، وهيأ الله لهم قوةً لسماع كلام الله، وإنهم يُغشى عليهم من عظم كلام ربنا –جلَّ وعلَا، يصيبهم الغشي، لكن يفيقون ويبلغون جبريل بأنَّ الله أوحى بكذا وكذا.

المهم أن الملائكة يسمعون كلام الله، أُعطوا من القوة على ذلك.

}هنا –أحسن الله إليكم– سمع صوته، فيه إثبات الحرف والصوت.{

نعم.

}قال) :وَرَوَى عَبْدُ اَللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ عَنْ اَلنَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– أَنَّهُ قَالَ» :يَحْشُرُ اَللَّهُ اَلْخَلَائِقَ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ عُرَاةً حُفَاةً غُرْلاً بُهْمًا فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ، كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ أَنَا اَلْمُلْكُ، أَنَا اَلدَّيَّانُ «رَوَاهُ اَلْأَئِمَّةُ، وَاسْتَشْهَدَ بِهِ اَلْبُخَارِيُّ.{(

صريحٌ في إثبات الحرف والصوت، ينادي بصوتٍ، ويتكلم بحرفٍ يوم القيامة.

}قال) :وَفِي بَعْضِ اَلْآثَارِ أَنَّ مُوسَى –عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ– لَيْلَةَ رَأَى اَلنَّارَ, فَهَالَتْهُ فَفَزِعَ مِنْهَا, فَنَادَاهُ رَبُّهُ يَا مُوسَى, فَأَجَابَ سَرِيعًا اِسْتِئْنَاسًا بِالصَّوْتِ فَقَالَ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ، أَسْمَعُ صَوْتَكَ، وَلَا أَرَى مَكَانَكَ، فَأَيْنَ أَنْتَ؟ فَقَالَ أَنَا فوقك وأمامك وعن يمينك وعن شمالك فاعلم أنَّ هذه الصفة لا تنبغي إلا لله تعالى، قال: كذلك أنت يا إلهي أفكلامك أسمع أم كلام رسولك قال: بل كلامي يا موسى.{(

كل هذه أدلةٌ صريحةٌ، في أن الكلام حقٌّ لله، وصفةٌ من صفات الله -جلَّ وعلَا، بحرفٍ وصوتٍ، يُسمع كما سمع موسى عليه السلام، وسمع محمد-صلى الله عليه وسلم، وأهل الجنة يسمعون حينما يحييهم الله، يناديهم» :السلام عليكم يا أهل الجنة«، الحديث.

فمن كلام الله القرآن الكريم، ومن كلام الله الأوامر والنواهي ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]، هذا كلام الأشاعرة أنه مخلوقٌ في الشجرة كما يقولون، والأشاعرة يقولون: كلامٌ نفسيٌّ، وليس صوتًا، ولا حرفًا، كل هذا آراءٌ باطلةٌ، سواء من الأشعرية أو المعتزلة، كلها ضالةٌ.

}نعم أحسن الله إليكم.

شَكَر الله لشيخنا ما أفاد به، وجعله في موازين حسناته، والشكر موصولٌ لكم أيها الإخوة المشاهدون، وإلى حلقةٍ قادمةٍ -إن شاء الله تعالى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.{

الدرس العاشر

}الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة والأخوات في درسٍ من دروس العقيدة وهو شرح كتاب "لمعة الاعتقاد" للإمام الموفق ابن قدامة رحمه الله تعالى.

ومع شرح سماحة شيخنا عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ حفظه الله تعالى.

مرحبًا بكم سماحة الشيخ{.

حيَّاكم الله.

}يقول المؤلف رحمه الله تعالى:

)وَمِنْ كَلَامِ اَللَّهِ -سُبْحَانَهُ- اَلْقُرْآنُ اَلْعَظِيمُ وَهُوَ كِتَابُ اَللَّهِ اَلْمُبِينُ، وَحَبْلُهُ اَلْمَتِينُ، وَصِرَاطُهُ اَلْمُسْتَقِيمُ، وَتَنْزِيلُ رَبِّ اَلْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ اَلرُّوحُ اَلْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِ سَيِّدِ اَلْمُرْسَلِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ{(

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ على نبينا محمدٍ وعلى آله وعلى أصحابه أجمعين.

من كلام الله جلَّ وعلَا القرآن الكريم، هذا القرآن الكريم المعجزة الخالدة لنبينا صلى الله عليه وسلم، كما قال صلى الله عليه وسلم «: مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلاَّ قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيَّ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ«، أوحاه الله إليه، وهو كلام الله العظيم، وصراطه المستقيم، وحبله المتين، هو كلام رب العالمين، نزل به الروح الأمين، على قلب النبي صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين، بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ، هذا بإجماع الأمة الإسلامية على ذلك، وأن القرآن الكريم هو كلام الله، منزلٌ غير مخلوقٍ، بدأ منه -جلَّ وعلَا- بالوحي إلى جبريل، وإليه يعود، أي: في آخر الزمان يرفع إليه من صدور الرجال ومن المصاحف، عندما يعطل الناس العمل به، والتحاكم إليه؛ لقوله جلَّ وعلَا في سورة الأعراف: ﴿أَلاَ لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ العَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فانظر كيف فرق بين الخلق والأمر.

فالخلق خلق المخلوقات، والأمر الكلام، لهذا قال أحمد –رحمه الله: "هذا دليلٌ على أن الكلام غير مخلوقٍ"؛ لأن الله فرق بين الخلق والأمر، فالأمر هو كلامه، والخلق هو خلق المخلوقات، ولم يكن القرآن من المخلوقات، وإنما هو كلام رب العالمين.

}نعم، أحسن الله إليكم..

قال) :وَهُوَ سُوَرٌ مُحْكَمَاتٌ، وَآيَاتٌ بَيِّنَاتٌ، وَحُرُوفٌ وَكَلِمَاتٌ{(

هو سورٌ محكماتٌ، وآياتٌ بيناتٌ، قال جلَّ وعلَا :﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧]، وقال :﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾]العنكبوت: ٤٩[.

}نعم، قال) :وَحُرُوفٌ وَكَلِمَاتٌ{(

بحروفٍ وكلماتٍ، وحي الله الذي تكلم به، تكلم بصوتٍ سمعه منه جبريل، حتى بلغه النبي صلى الله عليه وسلم، كما أخبر في كتابه.

}الآن أحسن الله إليكم بعض المصاحف يكتب في آخرها عند ذكر سند آخذ القرآن يقولون: عن جبريل عن اللوح المحفوظ{

ما يجوز، القرآن مَكتوب في اللوح المحفوظ، كما قال جلَّ وعلَا :﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١، ٢٢]، لكن جبريل لا يأخذ من اللوح المحفوظ، وإنما يتلقاه من رب العالمين مشافهةً، فيسمع جبريل من الله، ويبلغ جبريل محمدًا صلى الله عليه وسلم، ونقول السند عن محمدٍ صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العالمين، أما عن جبريل عن اللوح المحفوظ خطأٌ، لأن جبريل سمعه من رب العالمين مشافهةً، وبلغه النبي صلى الله عليه وسلم في حينه مشافهةً، كما في المجادلة :﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ [المجادلة: ١]، فسمع الله صوتها.

وتقول عائشة: "سبحان من يسمع الأصوات، أنا في آخر حجرتي ما سمعت كلامها، وقد سمع الله كلامها من فوق سبع سمواتٍ."

إذن ما في القرآن فهو أمورٌ:

أولًا: كتاب الله محفوظٌ.

ثانيا: هو كلام رب العزة أنزله على النبي صلى الله عليه وسلم.

}والإنزال على النبي صلى الله عليه وسلم بعدما بعث النبي صلى الله عليه وسلم{

نعم.

}هذا فيه ردٌّ على الذين يقولون: كلام الله -عزَّ وجلَّ- قديمٌ.

نعم، قال: من قرأه فأعربه فله بكل حرفٍ عشر حسناتٍ، له أولٌ وآخرٌ، وأجزاءٌ وأبعاضٌ{

من قرأه فأعربه فله عشر حسناتٍ،ألا إني لا أقول الم حرفٌ، ولكن ألفٌ حرفٌ، ولامٌ حرفٌ، وميمٌ حرفٌ، والقرآن يبدأ من فاتحة الكتاب، وآخره قل أعوذ برب الناس، حسب الترتيب العثماني المجمع عليه.

}نعم، أحسن الله إليكم..

وأجزاءٌ وأبعاضٌ، هل يفهم منها أن القرآن يتفاضل{

نعم يتفاضل، النبي صلى الله عليه وسلم قال في سورة قل هو الله أحدٌ، لما كان الصحابي يقرأ بها، قال: سلوه، قال: إنها سورةٌ أحبها، قال» :حبك إياها أدخلك الجنة.«

وقال» :إنها تعدل ثلث القرآن«، وقال في الفاتحة: إنها خير سور القرآن، وأعظم آيةٍ، آية الكرسي، كل هذا يدل على تفاضل السور والآيات، وكله كلام الله لكن بعضه أفضل من بعضٍ.

}نعم.. أحسن الله إليكم..

قال) :مَتْلُوٌّ بِالْأَلْسِنَةِ، مَحْفُوظٌ فِي اَلصُّدُورِ{(

متلوٌّ بالألسنة، محفوظٌ في الصدور، التلاوة تلاوة القاري، والكلام كلام الباري، متلوٌّ بالألسنة محفوظٌ في الصدور، جاء في شأن أمة محمد أنهم أمة أناجيلهم في صدورهم، والله يقول :﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾]القمر: ١٧[.

}نعم) ..مَسْمُوعٌ بِالْآذَانِ{(

تسمع كلام الله عزَّ وجلَّ يقرأه القاري، وأنه كلام الله الذي لا تجد الأسماع أفضل ولا أطيب منه ولا أكمل منه.

}نعم) ..مَكْتُوبٌ فِي الْمَصَاحِفِ{(

هذه المصاحف مكتوبٌ فيها القرآن، القرآن كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ما جُمع، ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم قلق الصحابة، خاف عمر على القرآن أن يذهب بذهاب أهله، فأشار على الصديق بجمع القرآن، فجمعه على جميع ما أنزل، فلما توفي الصديق وعمر، وجاء عثمان، اختلف الناس في القراءة، كلٌّ يقرأ، هذا يقرأ بقراءة ابن مسعود، وهذا يقرأ بقراءة أبيّ بن كعب، اختلفوا في بعض القراءات، فخاف عثمان أن يتفرقوا، فجمعه على العرضة الأخيرة التي عرضها جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم، وأجبر المسلمين على ذلك.

)}فِيهِ مُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ، وَنَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ، وَخَاصٌ وَعَامٌّ، وَأَمْرٌ وَنَهْيٌ{(

فيه محكمٌ ومتشابهٌ، كما قال الله :﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧]، فالمحكم المتقن الذي لا يلحقه نسخٌ ولا تخصيصٌ، والمتشابه قد يلحقه التخصيص والنسخ، أما المحكم لا يحلقه شيءٌ.

وناسخٌ ومنسوخٌ، لأن الله جلَّ وعلَا قال :﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَ﴾ [البقرة: ١٠٦]، ففي القرآن ناسخٌ ومنسوخٌ، وقد ألف العلماء مؤلفاتٍ في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، على اختلافٍ في الروايات.

}قال) :وَخَاصٌّ وَعَامٌّ{(

فيه خاصٌّ وعامٌ، فالعام الشامل يخص منها هذا العام جزءٌ من الأجزاء.

}نعم) ..وَأَمْرٌ وَنَهْيٌ{(

فيه أمرٌ ونهيٌ، أوامر ونواهٍ وحرام؛ لأن هذا القرآن مشتملٌ على منهج حياة الأمة، التي تؤمن بربها، وقضاء الإنسان في نفسه، وقضايا المجتمع المسلم، فالقرآن دستور الأمة، فيه خيرٌ وهو صلاح دينها ودنياها، سواءً في أحكامه، أو في أوامره ونواهيه، أو في مواعظه وقصصه، كله خيرٌ وهدى.

}قال :﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢.{)]

نعم، ..﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ لا يأتيه الباطل من بين يديه من أمامه، ولا من خلفه، بل هو محكمٌ محفوظٌ بحفظ الله ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فحفظ الله له حفظٌ لألفاظه، وحفظٌ لمعانيه، لايمكن لأهل الباطل أن يغيروا أو ينقصوا فيه، رغم العداوة القائمة، إلا أن الله حال بينهم وبين ما يريدون.

)}وقوله تعالى :﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾]الإسراء: ٨٨.{([

أول ما تحداهم، بسورةٍ، بعشر سورٍ، ثم قال :﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ﴾، يعني الثقلان جميعًا، لو اجتمعوا، وصاغوا عبارةً للقرآن، لن يستطيعوا، ولن يجدوا سبيلاً، فإنه كلام الله، أمر الله محفوظٌ بحفظ الله له.

}وقال) :وهذا هو الكتاب العربي الذي قال فيه الذي كفروا :﴿لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ﴾ [سبأ: ٣١]، وقال بعضهم :﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٥]، فقال سبحانه :﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾]المدثر: ٢٦.{([

نعم، ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾، نسبوا القول إلى النبي، قال الله :﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ لأنه كذب على الله، وجعل هذا من كلام البشر، وهو من كلام رب العالمين.

}قال) :وقال بعضهم: هو شعرٌ، فقال الله تعالى :﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾]يس: ٦٩.{([

العرب اختلفوا في القرآن، قالوا: إنه شعر، والشعر حرفٌ وصوتٌ، كذا؟ حروفٌ وألفاظٌ، كلماتٌ وألفاظٌ وحروفٌ وأصواتٌ، فقولهم: شعرٌ، لأنه كأنه كلامٌ فارغٌ، ولكن الحقيقة أن الشعر متكونٌ من حروفٍ وكلماتٍ.

}قال) :فلما نفى الله عنه أنه شعر، وأثبته قرآنًا، ولم يبق شبهة لذي لُبٍ في أن القرآن هو هذا الكتاب العربي، الذي هو حروفٌ وكلماتٌ وآياتٌ، لأن ما ليس كذلك، لا يقول أحدٌ أنه شعرٌ.{(

يعني إذا تأملت القرآن حق التأمل، لا يمكن أن تقول عليه شعرٌ، بل حتى العرب، وقبيلة قريش، أتقنت الشعر، هزله وجده إلى آخر ذلك، لم أجد أحدا يقول إنه بشعرٍ ولا بكهانةٍ، ما يدل على أنه يؤمن بهذا، كما قال الله :﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ

﴿يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣].

}قال) :وقال الله –عزَّ وجلَّ :﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣]، ولا يجوز أن يتحداهم بالإتيان بمثل ما لا يُدرى ما هو ولا يُعقل.{(

لما نزل القرآن تحداهم أن يأتوا بمثله، ولم يجدوا لذلك سبيلًا، ولا يستطيعون، وحاروا، وهم أهل بيانٍ، وأهل قدرةٍ، وإن كانوا أفصح الناس لسانًا، وأفقههم لغةً وبيانًا، فلو كان يستطيعون لبذلوا، لكنهم يعرفون عجزهم عن ذلك.

}قال) :وقال تعالى :﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥].{(]

انظر، ﴿تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾، "تتلى" ما قال: مخلوقٌ، تتلى، مما يدل على أنه غير مخلوقٍ، ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ أي: ائت بكلامٍ غير هذا الكلام أو بدله، قال الله :﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾ [يونس: ١٥]، إن هذا كلام الله ليس كلامي، فلا أستطيع أن أبدل، ولا أنقص فيه.

}قال) :فأثبت أن القرآن هو الآيات التي تتلى عليهم، وقال تعالى :﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾، وقال تعالى :﴿إنه لقرآنٌ كريمٌ في كتابٍ مكنونٍ لا يمسه إلا المطهرون﴾، بعد أن أقسم على ذلك.{(

﴿فلا أقسم بمواقع النجوم.. في كتابٍ مكنونٍ﴾.

}أحسن الله إليكم، قال) :وقال تعالى :﴿كهيعص﴾ ﴿حم عسق﴾، وافتتح تسعًا وعشرين سورةً بالحروف المقطعة.{(

مما يدل على أنه كلامٌ غير مخلوقٍ.

)}وقال النبي –صلى الله عليه وسلم» :من قرأ القرآن فأعربه، فله بكل حرفٍ منه عشر حسناتٍ، ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرفٍ حسنةً«، حديث صحيح.{(

يعني فضل من قرأ القرآن وأتقه، وأداه بكمال حروفه، واضحًا غير ملحونٍ فيه، فله بكل حرف عشر حسناتٍ، ومن قرأه متتعتعًا فيه مقلاً يعني غير قادرٍ، فله حسنةٌ واحدةٌ.

)}وقال –عليه الصلاة والسلام» :اقرءوا القرآن قبل أن يأتي قومٌ يقيمون حروفه إقامة السهم،

لا يجاوز تراقيهم، يتعجلون أجره ولا يتأجلونه.{(«

قال» :لا يجاوز تراقيهم «يعني الخوارج، يعني معنى أن حظهم في القرآن التلاوة، لكن لا أجر لهم؛ لأنهم استعجلوه في الدنيا، وقرأوه رياءً وسمعةً، لم يتلوه حبًّا مع تعظيم لله، ولا تقربًا إلى الله بعبادته، وإنما أرادوا به الرياء والسمعة، ولهذا تعجلوا ثوابه، فهو لا يجاوز تراقيهم، كالخوارج، الذين عطلوا العمل به، واستحلوا به دماء المسلمين، فلهذا القرآن لا يجاوز تراقيهم، إنما فقط مجرد تلاوةٍ لا عمل ولا إيمان بها.

}قال) :وقال أبو بكر وعمر –رضي الله عنهما: "إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه.{("

إتقانه، وفهم معانيه، ولو كان أكثر من حفظ كثيرٍ بغير فهمٍ له، ولذا قال الله :﴿أفلا يتدبرون القرآن.. اختلافًا كثيرً﴾.

)}وقال عليٌّ –رضي الله عنه: "من كفر بحرفٍ منه، فقد كفر به كله.{("

لابد أن نؤمن بأن القرآن كاملٌ، المصحف، نؤمن بدايته إلى آخره، من أنكر حرفًا منه، أو جحده كفر، فهو كافرٌ، لأن هذا كلام الله، بإجماع الأمة، الذي تلقوه من رسول الله مشافهةً، وأثبتوه في المصاحف بإجماعهم –رضي الله عنهم وأرضاهم–، أن هذا كلام الله، فمن شك في شيء منه، فهو ضالٌّ مضلٌ.

}قال) :واتفق المسلمون على عد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه، ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورةً، أو آيةً، أو كلمةً، أو حرفًا متفقًا عليه، أنه كافرٌ، وفي هذا حجةٌ قاطعةٌ على أنه حروفٌ.{(

وهذا بخلاف الشواذ في القراءات، فإن المتفق عليها يكون صحيحًا أما القراءة الشاذة، التي قد تكون ضعيفةً، فإن منكرها قد لا يكون كافرًا، وإنما يُعلَّم أنها قراءةٌ شاذةٌ.

}جزى الله سماحة شيخنا خير الجزاء على ما أفاد به، وجعله في موازين حسناته، والشكر موصولٌ لكم أيها الإخوة المشاهدون، وإلى لقاءٍ في حلقةٍ قادمةٍ –إن شاء الله تعالى–، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.{

الدرس الحادي عشر

}الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة والأخوات، في درسٍ من دروس العقيدة وهو شرح كتاب "لمعة الاعتقاد"، للإمام الموفق ابن قدامة -رحمه الله تعالى.

ومع شرح سماحة شيخنا عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ حفظه الله تعالى.

مرحبًا بكم سماحة الشيخ.{

حياكم الله.

}كنا -أحسن الله إليكم- قد توقفنا عند قول المصنف) :وَالْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ بِأَبْصَارِهِمْ وَيَزُورُونَهُ, وَيُكَلِّمُهُمْ, وَيُكَلِّمُونَهُ.{(

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللَّهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمدٍ، أشرف الأنبياء وأشرف المرسلين، وعلى آله وصحابته أجمعين، وبعد.

هذا المقطع مفصلٌ في بيان رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة.

اتفق أهل السنة والجماعة على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة عيانًا، يرونه كما دلَّ عليه الكتاب والسنة، رؤيةً حقيقيةً بصريةً، لا إشكال فيها، دلَّ عليها الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

وهي أعلى نعيم أهل الجنة، أعلى نعيمهم وأشرفه وأجله وأعظمه رؤية ربهم -جلَّ وعلَا، فإنها أعلى النعم.

ولهذا نقول: جاء في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يُنادِي منادٍ يقول القيامة:

يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعدًا لن يخلفه، قالوا: ألم يبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة، وينجينا من النار؟

قال: بلى، فيكشف الحجاب، فينظرون وجه الله، فما أُعطي أهل الجنة نعيمًا أفضل من هذا

النعيم.

فهذا يثبت الرؤية الحقيقة لله –جلَّ وعلَا، وأنها من نعم الله، وأنها أعظم نعمةٍ أنعم الله بها على عباده المؤمنين يوم القيامة.

}قوله) :وَيَزُورُونَهُ.{(

ويزورونه، جاء في حديث ابن مسعود أنَّ المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، وأن أقربهم إلى الله منزلةً أقربهم إلى الحضور يوم الجمعة، قال ابن مسعود لما دخل المسجد، ورأى ثلاثة نفرٍ، قال: وما رابع أربعةٍ ببعيدٍ، فسمعت النبي يقول» :يدنو المسلمون من ربهم يوم القيامة على قدر قربهم من الإمام.«

}هذا لا يُقال من قِبَل الرأي أحسن الله إليكم.{

نعم.

}قال: قال الله تعالى :﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣].{

هذه الآية ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ دليلٌ على رؤيتهم الرب يوم القيامة؛ لأنه قال :﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَ﴾ فعدَّه بـ "إلى" يدل على أنها رؤيةٌ حقيقيةٌ، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَ﴾ أي: تنظر إلى ربها نظرًا حقيقيًّا لا إشكال فيه، ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أي: بهيةٌ، تدل على البهاء والحسن والجمال، من رؤية ربها –جلَّ وعلَا، والوجه معه العينان.

فدل ذلك على أن الرؤية حقيقيةٌ، لا إشكال فيها، ويزدادون سرورًا بعد النظر إلى وجه الله الكريم، فيزدادون حسنًا وسرورًا.

}قال) :قَالَ اَللَّهُ تَعَالَى :﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾]المطففين: ١٥.{(]

يقول الله –جلَّ وعلَا– في "المطففين" في حق الكافرين :﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ أي: أنهم يوم القيامة عند ربهم محجوبون، ولا يرون الله، ولا ينظرون إليه عقوبةً لهم، كما في الآية :﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾]البقرة: ١٧٤]، ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧]، فهم

محجوبون عن رب العالمين، لا يرونه، فإذا حُجِبَ الكفار عقوبةً لهم، دل مفهومه على أن المؤمنين يرون ربهم، وهذا فهم الصحابة، وقد دلت السنن على هذا، أن الكفار عوقبوا بحجبهم عن رؤية الله، إذن فغيرهم من المؤمنين يُسَرُّون بالنظر إلى وجه الله، وحُجِبَ الكفار عنها لرغبتهم عن عن الله، ومُنحها المؤمنون يوم القيامة، ليسروا بها كل صباح ومساء.

}قال) :فَلَمَّا حَجَبَ أُولَئِكَ فِي حَالِ اَلسُّخْطُ، دَلَّ عَلَى أَنَّ اَلْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ فِي حَالِ اَلرِّضَى، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ.{(

لما حُجب الكفار من العقوبة عليهم، دَلَّ على أنَّ المؤمنين يرونه، عكسهم، لأنهم يسرون بهذه الرؤية، ولأن الكفار حُجبوا، فالمؤمنون غير محجوبين، بل ينظرون إلى ربهم -جلَّ وعلَا- ، قال الله -جلَّ وعلَا :﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، وقال :﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥] أي: النظر إلى وجه الله -جلَّ وعلَا.

)}وكذلك قوله تعالى :﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾]المطففين: ٢٣.{(]

من النظر إلى وجه الله -جلَّ وعلَا.

}ثم قال -أحسن الله إليكم) :وَقَالَ اَلنَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم» :إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا اَلْقَمَرَ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ«، حَدِيثٌ صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.{(

يقول -صلى الله عليه وسلم» :إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا اَلْقَمَرَ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ«، هذا حديثٌ صحيحٌ، من الأحاديث الثابتة، في رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، إنكم ترون ربكم، إنكم على التأكيد، سترون ربكم تأكيدٌ ثانٍ، عياناً أي لا إشكال فيه، بل رؤيةٌ حقيقيةٌ، لا علميةٌ كما يقول أهل البدع والضلال.

}قال) :وَهَذَا تَشْبِيهٌ لِلرُّؤْيَةِ بالرؤية، لَا لِلْمَرْئِيِّ بالمرئي، فَإِنَّ اَللَّهَ تَعَالَى لَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ.{(

نعم، شبَّه الرؤية بالرؤية، يعني شبَّه وضوح نظرهم لوجه الله كوضوح القمر ليلة البدر وهم في الدنيا، فكما أن القمر ليلة البدر قُوَّته وإضاءته، فكذلك من ينظرون إلى ربهم، كما ينظرون إلى القمر، لا يجتمعون، بل كلٌّ يراه في مكانه، بغير مشقةٍ تلحقهم، لا يضامون في رؤيته، ولا يجتمعون على ذلك، بل هو أمرٌ واسعٌ لهم، وهم في أماكنهم في غرفهم، والأحاديث متواترةٌ جاءت في السنة، وجمعها الدارقطني في كتاب "الرؤية" بأسانيدها جميعًا، وليس مع المخالفين

له أي دليلٍ يأتون به، إنما التكلف والتنطع، وانتحال الشُّبه الباطلة، فليس معهم أي دليلٍ.

}الآن أنكر رؤية المؤمنين ربهم طائفتان.{

أهل السنة بإجماعهم أن المؤمنين يرون ربهم، وأن الرؤية حقيقيةٌ لا إشكال فيها، أما مخالفهم من أهل البدع، الجهمية، والمعتزلة، أنكروا هذه الرؤية، وقالوا: إن الله يقول لموسى :﴿لَن تَرَانِي﴾، ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وقالوا: لو أثبتنا الرؤية لأثبتنا له جهةً، وهذا من الأمثلة التي عندهم، وكلها باطلةٌ، ويردها السنة، بل ثبت في السنة، النظر إلى الله –جلَّ وعلَا– في الدار الآخرة، ولكن يُحجب عنها هؤلاء الضالون المضلون.

أما الأشاعرة، فهم يقولون: يُرى لا في جهةٍ، لأنهم ينكرون العلو كالجهمية، فيقولون: إن الله يُرى لا في جهةٍ معينةٍ، وكل هذا من التكلُّف، بل الصحيح أنه يُرى في موضعٍ معينٍ في الجنة، ينظرون إلى ربهم في الجنة في أي مكانٍ، فهذا هو مذهب المسلمين الحقيقيين.

أما مذهب الأشاعرة في أن يُنظر يعني: يرونه لا في جهةٍ معينةٍ، فهذا إنكارٌ للعلو، وهذا كله خطأٌ، فالعلو والاستواء ثابتٌ بلا إشكالٍ.

الأشاعرة يقولون: رؤيةٌ علميةٌ، وهذا خطأٌ، أهل العلم لا يقولون علميةٌ، بل رؤيةٌ حقيقيةٌ ثابتةٌ واضحةٌ.

}والعلم يحصل في الدنيا أحسن الله إليكم.

أشار شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم إلى أن الخلاف بين الأشاعرة والجهمية خلافٌ لفظيٌّ؛ لأن الكل مُجمعون على إنكار العلو، والاستواء على العرش، منكرون، وإثبات الأشاعرة للرؤية لا على غير جهةٍ، أيضًا كله تخبُّطٌ وضلالٌ؛ لأن أصلهم يُنكرون علو الله، واستواءه على عرشه.

}قولهم :﴿لَن تَرَانِي﴾، قالوا: إن "لن" هذه للتأبيد.{

هذه للتأبيد، لن تراني في الدنيا فقط، لأنه قال :﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾، قال :﴿لَن تَرَانِي﴾ في الدنيا، لأن الدنيا ما يطيق أبصار المؤمنين إلى رؤية وجه الله، لكن في الجنة، يُعطون من قوة الأبصار واستعدادها، ما يمكن أن ينظروا إلى وجه الله –جلَّ وعلَا.

}هل يلزم من الرؤية الإحاطة؟.{

لا يلزم، قال -تعالى :﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، لا، رؤيةٌ بغير إحاطةٍ.

}فالإدراك هنا المراد به الإحاطة.{

نعم.

}هنا سؤالٌ أحسن الله إليكم، يقول: هل رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- ربه في الدنيا؟.{

اختلف العلماء في ليلة أُسري به، هل رأى ربه، هو سمع كلام الله بلا شكٍّ، كلمه الله بألفاظ الصلوات، كلمه الله من فوق سبع سماواتٍ، وهذا من التكريم، لكن الرؤية اختلفوا فيها، فمن قائلٍ بإثباتها ومن قائلٍ بنفيها، فعائشة -رضي الله عنها- مع من ينفون رؤية الله في الدنيا، وتقول: "من زعم بأن محمدًا رأى ربه فقد افترى" وابن عباس يقول: رؤيةٌ قلبيةٌ، يراها النبي بفؤاده، المهم أن الصحيح أن الله -جلَّ وعلَا- لا يُرى في الدنيا، وإنما رؤيةٌ قلبيةٌ، ويقينٌ صادقٌ، لكن في الآخرة يمكن الرؤية؛ لأن الله يعطيهم من قوة أبصارهم ما يقتدرون به على النظر إلى وجه ربهم.

}هذا سائلٌ يسأل يقول: ما هي أقسام الناس في رؤية الله -عزَّ وجلَّ- يوم القيامة؟.{

الكافرون لا يرونه مطلقًا، والمؤمنون يرونه مطلقا، والمنافقون يرونه ثم يُحجب عنهم.

}المؤمنون رؤيتهم تكون في العرصات.{

في العرصات وفي الجنة مطلقًا، والمنافقون في العرصات، ثم يُحجب عنهم.

}شكر الله لشيخنا ما أفاد به، وجعله في موازين حسناته، إنه جوادٌ كريمٌ، والشكر موصولٌ إليكم أيها الإخوة المشاهدون، وإلى لقاءٍ آخر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.{